المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية
المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- ليس اول اتفاق منفرد
  فهل سيكون آخر اتفاق؟؟
- السلام ليس قضية بيع وشراء
  ولن يكون على حساب الارض..
- الدور الامريكي في حرب تشرين
  وفي الغزو الاسرائيلي للبنان..
- من الديمقراطية الوطنية
  الى الديمقراطية العالمية..
- وقفة في
  ذكرى تشرين..
- دراسات تاريخية
  العبرانيون...

العدد ٢٦٢ أيلول - تشرين الأول ١٩٩٣

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

... حزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الاعداد الحزبي للقيادة القومية

في هذا العدد ١٨١

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ ليس اول اتفاق منفرد فهل سيكون آخر اتفاق !..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **قراءة في الحديثين الصحفيين للرفيق الامين العام للحزب ..**	٨
★ السلام ليس قضية بيع وشراء ولن يكون على حساب الارض ..	
« المناضل »	
● **في ذكرى تشرين**	١٣
★ الدور الامريكي في حرب تشرين المجيدة وفي الغزو الاسرائيلي للبنان ..	
الرفيق : د. غازي حسين	
★ وقفة في ذكرى حرب تشرين ..	٣٠
الرفيق : فوزي الجودة	
● **دراسات سياسية**	٣٧
★ القائد الاسد والنظام العالمي الجديد من الديمقراطية الوطنية الى الديمقراطية العالمية ..	
الرفيق : د. فايز عز الدين	
● **دراسات تاريخية**	٥١
العبرانيون ..	
الرفيق : محمد وحيد خياطة	
● **نشاطات ووثائق**	٥٨

الافتتاحية

ليس أول اتفاق منفرد
فهل سيكون آخر اتفاق؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

منذ تاسيس الكيان الصهيوني في فلسطين العربية عام ١٩٤٧ وحتى توقيع الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي في ١٣ ايلول ١٩٩٣ كان الهدف الصهيوني هو الوصول الى اتفاقات ثنائية منفردة مع العرب ، وكانت الجهود الاسرائيلية المبذولة في هذا المضمار لاتترك مناسبة تمر الا وتحاول استغلالها ووضعها في خدمة هذا الهدف سواء كانت في المجال العسكري او السياسي او الاقتصادي او غيره .

لقد وعت حركة التحرر العربي عموما وحزب البعث العربي الاشتراكي خصوصا طبيعة الهدف الصهيوني الانف الذكر ، واتجهت الجهود لمقاومته وعرقلة تنفيذه باعتبار ان الصراع في المنطقة هو صراع قومي بين الامة العربية من جهة، والحركة الصهيونية التي تستهدف الوجود والحضارة والمستقبل العربي من جهة اخرى، وان تجزئة الصراع يضر بالامة العربية ومسيرة تقدمها ووجودها . ويضر اول ما يضر القضية الفلسطينية التي هي جوهر واساس ذلك الصراع . وعليه فقد اتجهت مسيرة النضال القومي اتجاها عاما ووحدويا ، وكانت القضية الفلسطينية تعالج وفق المفهوم القومي وتغليب المصلحة القومية العليا على المصالح القطرية

الضيقة خلال العقود السابقة ، وكان هذا سببا في تماسك العرب ووحدتهم حول القضية المركزية قضية فلسطين .

وبعد التحولات التي حدثت في العالم اثر انهيار الاتحاد السوفييتي وبروز الولايات المتحدة المساندة لاسرائيل قوة وحيدة في العالم تهيمن على السياسة الدولية وتخطط لتشكيل العالم وفق معايير تخدم اهدافها ومصالحها ، بعد ذلك استغلت الدوائر الصهيونية هذا الامر وسعت نحو تحقيق هدفها الدائم وهو تحويل مسار الصراع من صراع عربي اسرائيلي الى صراع بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية مستفردة في كل دولة على حدة مستغلة الظروف والاوضاع السياسية والعسكرية التي تشكلت بعد التحولات الجديدة في العالم .

ومنذ انعقاد مؤتمر مدريد كان الهدف الصهيوني واضحا امام سورية وقيادتها وسعت جهدها امام العرب لتبيان مخاطر تجزئة الصراع ، وكشفت محاولات الاستفراد بكل دولة عربية على حدة لتمرير اهدافها وبالتالي فرض الهيمنة والاستسلام عليها ..

لقد قاومت سورية بقيادة الحزب وامينه العام الرفيق حافظ الاسد رئيس الجمهورية كافة المحاولات التي هدفت الى تجزئة الحل ، ومن ثم تجزئة العرب وتقسيمهم والانفراد بهم منذ ان ظهرت اول بادرة عملية على ذلك وهي اتفاقات كامب ديفيدالتي سعت اسرائيل من ورائها الى الاستفراد باكبر دولة عربية واخراجها من ساحة الصراع انذاك ، ثم قاومت سورية اتفاق ١٧ ايار التي حاولت اسرائيل فرضه على لبنان والاستفراد به بعد احتلال جنوبه عام ١٩٨٢ . وقاومت سورية كذلك جميع المحاولات التي هدفت بعد مؤتمر مدريد الى تجزئة العرب سواء كان ذلك في اماكن اجتماعات الوفود او في اساليب عملها او مسارات المفاوضات، وقدرت سورية وحزبها وقيادتها ان المسارات العربية في المفاوضات قد تتيح حرية للوفود العربية وتعطي بعض المسائل المطروحة للمفاوضات خصوصية قطرية تتوجب مناقشتها اولا ، لكن ذلك كله يجب ان يكون في السياق العام للمفاوضات العربية الاسرائيلية، مؤكدة على ان اي تقدم في اي مسار يجب ان يوضع في خدمة المسارات العربية الاخرى ليدفعها الى الامام وفي النهاية الوصول

معا الى خط النهاية فيما اذا حدث اتفاق عام على اساس المبادىء التي انعقد في ضوئها مؤتمر مدريد وهي الارض مقابل السلام وتطبيق قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ في الجبهات العربية جميعها .

لقد شكل الاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني خروجا على صيغة مدريد وخروجا فاضحا على الاجماع العربي ونكسة الحقت الاذى الكبير في جوهر الصراع واساسه . وافقد العرب ورقة هامة من اوراق الحل العادل والشامل واربك مسارات التفاوض الاخرى وربما احرج البعض منها . وجعل هناك مجالا لمن تردد من العرب سابقا في مواقفه القومية جعل امامه مجالا وفتح له بابا للتنصل من التزامه القومي تجاه الصراع العربي الاسرائيلي بل ودفع البعض منهم الى التهافت على الاتصال باسرائيل والمطالبة برفع المقاطعة عنها تحت حجج ومبررات افسحها امامه الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي ، الذي هو في حقيقة الامر اتفاق بين بعض الفلسطينيين في قيادة منظمة التحرير وبعض الاسرائيليين في قيادة الدولة الصهيونية .

لقد اظهرت ردود الفعل الاولى على الاتفاق وما تلاها في المواقف الفلسطينية والعربية وحتى بعض المواقف الدولية العادلة اظهرت معارضة تامة لما جرى في السر . وبدات تتضح اكثر فاكثر مع مرور الوقت ان حياة هذا الاتفاق مرهونة اساسا بالالتزام بتطبيق ما تم الاتفاق عليه في مدريد واقرار تطبيق قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ ، ٣٣٨ واقرار اسرائيل بالحقوق الثابتة للعرب في ارضهم وترابهم على مختلف الجبهات في لبنان وسورية والاردن وفلسطين .

لقد اوضحت سورية وحزبها وقيادتها وعلى لسان رئيسها مرات عدة بعد توقيع الاتفاق ان محاولات الاستفراد بالعرب ستفشل كما فشلت في الماضي ومحاولات استلاب حقوقهم وارضهم مصيرها الفشل واننا لن نتنازل عن اي جزء من الارض مهما كان السبب، واذا اراد الاسرائيليون السلام فعليهم اعادة كل الاراضي التي احتلوها وان الاتفاق في هذا المجال يجب ان يتم مع كل العرب وليس مع طرف او جزء منهم .

ان المبررات التي تطرحها اسرائيل اليوم وتدعمها الولايات المتحدة الامريكية منها وهي ان اسرائيل لا تتحمل اتفاقيتين في وقت واحد مبررات واهية يقصد منها التخلص من الالتزام بتطبيق مبادىء الشرعية الدولية ويقصد منها تدجين العرب وتعويدهم على الخضوع للسياسة الاسرائيلية التي تسعى الى انتهاب ارضهم وحضارتهم وثقافتهم ، والا فمن يمكن ان يقتنع بأن اسرائيل تتحمل احتلال اراضي اربع دول عربية في ان واحد ولا تستطيع التخلي عنها هذا اذا تخلت في اوقات زمنية طويلة تقررها هي دون اي ضابط او رقيب او غير ذلك . واي اتفاقية تعقدها اسرائيل هل تعني انها تريد تقديم رشوة باتفاق آخر لاحدى الدول العربية ؟؟.

ان الرد الذي اظهرته الجماهير العربية في مقاومة الاتفاق مع اسرائيل وبعض اطراف منظمة التحرير الفلسطينية ، وتصاعد هذا الرفض الذي اخذ بعدا جديدا داخل الارض المحتلة على الرغم من خروج عناصر مهمة في الصراع منه وتحييدها بل وقوف بعضها الى جانب سلطات الاحتلال في محاولة قمع الانتفاضة كما نصت بعض بنود الاتفاق المذكور. هذه المقاومة وما يتبعها من مواقف لدى الجماهير العربية الرافضة لشكل الاتفاق وبنوده تظهر يوميا ان حياة الاتفاق في خطر ومصيره ليس افضل من مصير الاتفاقات المنفردة التي سبقته ، ويجب ان تعي الولايات المتحدة واسرائيل ان الطريق الذي يقود الى السلام هو الطريق الذي اجمعت عليه جماهير الامة العربية واقرته المواثيق الدولية وانعقد على اساسه مؤتمر مدريد ، وليس طريق التفاوض السري والاتفاقات السرية التي تخبىء للجماهير من المفاجآت السلبية اكثر ما توفره من الحقوق والضمانات والامن والسلام .

ان الوعود المادية التي اطلقتها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وبعض الدول الحليفة لهما لبعض الفلسطينيين والعرب الذين يتاجرون بالسياسة بعد توقيع الاتفاق ليست افضل من تلك الوعود التي اعطيت لبعض قادة الدول في الاتحاد السوفيتي السابق عندما بدات في اتخاذ مواقف خاصة عندما بدا تفكك عقد ذلك الاتحاد ، وها نحن نراها وفي مقدمتها روسيا الاتحادية تعاني من عدم تنفيذ تلك الوعود على الرغم من وجود فوارق جوهرية بين وجهي المقارنة .

ان موقفاً ثابتاً صلباً امام حالة الانهيار التي تمر بها المنطقة وامام الضعف والتخاذل الذي تمر به القضية الفلسطينية وبعض رموزها القيادية ، موقفا يتسم بتمثل التاريخ العربي وحضارته وتطلع ابنائه واجيالهم نحو حياة كرامة وعزة ووحدة وتقدم ، موقفاً كالذي مثلته وتمثله سورية بقيادة حزبها حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرئيس حافظ الاسد ، مثل هذا الموقف كفيل ان يكون مرتكزا لكافة العرب وقواهم المناضلة وقياداتهم التي تسعى للانطلاق نحو مستقبل افضل ، موقف يوفر القاعدة المادية والمعنوية لكافة الرافضين للهيمنة والاستكانة والتخاذل ، موقف يشكل قاعدة حقيقية للصمود العربي ويشكل نقطة واحدة مضيئة ومشعة في وسط الظلام الذي تحاول قوى الاستغلال والسيطرة والاحتلال فرضه على العرب ، هذا الموقف كفيل له ان يتقدم ويتعمق ويضرب جذوره بعيداً في ارجاء الوطن ويجد له من يسانده في العالم الذي لا تتوانى قوى الخير فيه ان تقول له نعم، يكبر يوما فيوم برسخ جذوره يصلب عوده حتى لا تقوى قدرة على انتزاعه من الوطن العربي .

قراءة في الحديثين الصحفيين للرفيق الأمين العام للحزب

السلام ليس قضية بيع وشراء ولن يكون على حساب الأرض

نظرا لاهمية الحديثين الصحفيين اللذين ادلى بهما الرفيق المناضل حافظ الاسد ـ الامين العام للحزب رئيس الجمهورية لجريدة / الاخبار المصرية / ولمحطة التلفزة الأمريكية / بي بي اس / وما تضمنا من ردود على أسئلة متعددة ، وتوضيحات لاستفسارات كثيرة حول التطورات في الوضع العربي الراهن ، فاننا نقدم قراءة متانية لهما :

« المناضل »

نعم كانت مفاجاة مؤلمة .. هذا ما قاله الرفيق الامين العام للحزب الرئيس **المناضل حافظ الاسد** عن الاتفاق الاسرائيلي ـ الفلسطيني الذي لم نؤيده ولم نعارضه ، وان القضية الفلسطينية هي اساس كل شيء حقيقة ان العدوان الأسرائيلي لم يقتصر على فلسطين وحدها وانما شمل دولا عربية اخرى ، ولكن فلسطين كانت البداية .. وطبعا كنا ندرك تطورات هذه القضية وانا تطوعت عندما كان عمري / ١٦/ سنة لاكون مقاتلا في فلسطين ..

لا يوجد اي مبرر لهذه المباحثات السرية ، ومن رايي انهم خسروا ،

كما **خسر العرب** ، ولم يربح سوى « **اسرائيل** » لانه يستحيل ان يكون الفرد اقوى من المجموع ..

ان قضية فلسطين هي **قضية كل العرب** والا لما كان هناك اي مبرر لكل ما قدم من تضحيات ، ولما كان هناك من مبرر لان يموت من مات من اجل فلسطين .. ولما كان هناك مبرر لان نجند **كل اقتصادنا** منذ ٤٠ أو ٥٠ عاما لخدمة القضية الفلسطينية ..

وحول القدس قال الرفيق الرئيس :

اتصور ان هذه المشكلة فلسطينية بالاساس لكن ضمن اعراف هذا العالم لا بد أن يكون هناك كيان فلسطيني بعد ان تولى الفلسطينيون قضيتهم وعموما حيال التعامل مع قضية القدس لكن مع وجود هذه الصعوبات فان للقدس وضعا خاصا ولا بد للعرب ان يفعلوا شيئا حيالها ولا بد من ايجاد حل للقدس حتى لا تبقى مشكلة دائمة ..

وحول التقدم على المسار السوري ـ الاسرائيلي ..

قال الرفيق الرئيس : ورقة العمل التي قدمتها سورية في محادثات السلام قال الامريكيون وغيرهم عنها بانها وثيقة تاريخية . هذه هي سياستنا المقررة والثابتة .. وان سورية التي فتحت الطريق للسلام بقبولها المبادرة الامريكية التي اعتبرت قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ الاساس في التوصل الى تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة ، ولقد قلت من قبل واعيد الآن ان فرص السلام اصبحت أفضل من ذي قبل بسبب المناخ الدولي الراهن وايضا بسبب نمو وازدياد عدد الراغبين في السلام حتى داخل اسرائيل ذاتها ، وان النقاش الذي يدور منذ سنتين يتركز حول مقولة مبادلة الارض بالسلام والانسحاب مقابل السلام .. من يكون اولا .. الانسحاب ام السلام ؟ **انا قلت** للجانب الامريكي : الانسحاب الكامل مقابل السلام الشامل ، ولم تقل أسرائيل شيئا ، **لقد اكدت** سورية مرارا استعدادها الدائم للتعاون لانجاح عملية السلام في ظل تمسكها بثوابت الحل العادل والشامل لانها حريصة كل الحرص على ان تؤدي مسيرة السلام الى الاهداف الموضوعة لهذه المسيرة من خلال وثائق وتعهدات ، وضمانات لان الحل الشامل هو الذي يضمن نجاح واستمرار عملية السلام . وان الحلول الجزئية والانسحاب المحدود لا يمكن أن تقود الى سلام دائم .

واضاف : ان سورية ترى في مرجعية السلام تشكل وحدة

متكاملة وهذه المرجعية هي التي ارتكزت عليها المبادرة الامريكية التي نادت **بعودة الارض مقابل السلام** ، واسرائيل اخلت بالشروط التي تاسس عليها مؤتمر مدريد ، وسخرت كل جهودها لواد مبادرة الارض مقابل السلام ، ورابين يدّعي ان سورية هي التي تعرقل مسيرة السلام ، لكن الجميع يعرف ويدرك انه لو لم تكن الموافقة السورية على مدريد وعلى المبادرة الامريكية لما بدات مفاوضات واشنطن ويعلم ان لسورية الدور الاساسي في عملية السلام ، واذا كان رابين يرى ان التمسك السوري بحق سورية يعرقل مسيرة السلام فالكل يعلم ان **سورية لن تفرط في ترابها الوطني** ، واسرائيل **هي المسؤول** عن عدم تحقيق تقدم ايجابي في مباحثات السلام وهي المسؤولة عن جمود وركود المباحثات ودورانها في حلقة مفرغة ... انها تراوغ ولا تتجاوب مع بند الانسحاب وهو البند الذي تضمنته **الوثيقة السورية** في الجولة السادسة .

ان اهداف اسرائيل غير خافية على احد وهي تعرف قبل غيرها ان السلام غير ممكن في ظل استمرار الاحتلال ، وان السلام لا ياتي **بالتقسيط** ومباحثات واشنطن لن تحقق اهدافها ولن ينقذها الا العودة لقرارات مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨،وهي القرارات التي استندت اليها المبادرة الامريكية التي قامت على مبدأ « **عودة الارض ـ مقابل السلام** » ..

● ان ورقة العمل التي سارت على اساسها المباحثات اختلطت. انهم يسمون الاعلان الفلسطيني ـ الاسرائيلي اتفاق الشرق الاوسط، وفي الاعلان نسمع عن مبادىء ، ولكنها غير واضحة وغير محددة فضلا عن كونها غير كافية ..

وحول مضمون القرار ٢٤٢ .. على كل حال في اللغة الفرنسية مكتوب كل الاراضي بوضوح وكذلك فان اللغات الاخرى مثل الاسبانية والصينية ليس فيها اي لبس في التعريف ، والذي يحسم المسألة القاعدة الاساسية للقرار ... والقاعدة الاساسية للقرار تقول انه لا يجوز الاستيلاء على الاراضي بالقوة ، وبالتالي فالقضية محسومة ، وقبل كل شيء ، وبعد كل شيء يرجع الامر **لصاحب الحق** .. هل يمكن ان يتنازل عن حقه ام لا .. والاسرائيليون الآن بالتأكيد يعرفون انه لا يوجد لهم اي امل في ان تقدم سورية شبرا واحدا من الارض ، والولايات المتحدة تعرف هذا الامر جيدا حتى قبل مؤتمر مدريد .. يعرفون ان السلام ليس قضية **بيع وشراء** ،

ولن يكون ابدا على حساب الارض ويعرفون ان المبادرة الامريكية وافقنا عليها لانها تنسجم مع قرارات الامم المتحدة ، ولقد اكدت الادارة الامريكية في جميع المناقشات التي جرت بيننا وبينها ان المبادرة الامريكية تستند على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ واسرائيل تعرف ذلك ، ولذلك تعرف عندما تقول اشياء اقل من ذلك فهي تعرف مقدما انها مرفوضة .

وحول بوادر الحل كما قال مساعد وزير الخارجية الاميركي.. (اذا قبلت اسرائيل قرارات مجلس الامن يمكن ان يتحقق ذلك) :

● ان سورية تريد السلام ، والمباحثات تدور حول قررات الامم المتحدة وهذه القرارات تنص على انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها والمبادرة الامريكية ايضا تقول بهذا .. ولقد دخلنا عملية السلام على هذا الاساس ، واسرائيل ايضا دخلت عملية السلام على هذا الاساس لانه لم يكن لكل طرف اساساته الخاصة به ، اساس العملية كان واضحا للجميع .. ولو لم تكن اسرائيل ترى في هذه العملية مقابلا ما لرفضت دخول عملية السلام ولا يعقل ان يكون مقابل السلام بالنسبة **لاصحاب الحق هو ان يقدموا جزءا من اراضيهم او ترابهم الوطني** .

هذا امر لايمكن ان تقره المواثيق او الاعراف التي تعارف عليها الناس في العصور المختلفة .. ان يتنازل شعب من الشعوب عن جزء من ارضه او كلها من اجل ان يحقق السلام مع طرف آخر الا اذا كان مسموحا كمايجري في الحروب **وتستسلم الدول ويفرض عليها المحتل ارادته** .. هذا امر آخر .. نحن نتحدث عن سلام **وليس عن استسلام** ..

ان شروطنا ومطالبنا **هي هي لم تتغير** ولن تتغير لا اليوم ولا غدا والى الابد ، ولقد اصبح العالم كله يدرك رؤيتنا للسلام ، فالسلام ليس قضية **بيع وشراء** ولن يكون ابدا على حساب الارض واقل من ذلك هو استسلام ، ولن تستطيع قوة في الدنيا ان تفرض علينا الاستسلام ابدا ، ان سورية لن تتخلى عن **شبر من الجولان** ، ولقد قلنا مرارا ان سورية لن تتخلى عن شبر من الجولان وان الحل الوسط في موضوع الارض غير وارد ، **واسرائيل تعرف ان الجغرافيا لاتحقق الامن والاتفاقات المنفرده لاتحقق السلام** .

وانه معروف للقاصي والداني ان اسرائيل هي تتمسك

باساليب المناورة والمراوغة ومعروف ايضا ان سورية تجاوبت بشكل كامل وحقيقي مع متطلبات السلام واثبتت مصداقيتها السياسية ، وبذلت كل مايمكن ان يساعد على صنع السلام .

اننا نضع شعبنا بصورة توجهاتنا السياسية بشكل مستمر ، ونحن نعلن باستمرار اننا نريد السلام ونعمل من اجله وعندما تكون لدينا شكوك بطرف مانقول في تصريحاتنا وصحفنا ان لدينا شكوكا بهذا الطرف .

المهم ان نتحدث بصراحة الى شعبنا وهذه الصراحة تساعدنا على ان نسير نحن والشعب على نسق واحد ومن هنا استطيع ان اقول انه اذا استطعنا نحن والمجتمع الدولي ان ننجز اتفاقا يحقق سلاما عادلا وشاملا فشعبنا سيستجيب لمتطلبات هذا الاتفاق .

ان شعبنا مستعد لتقبل عملية السلام الآن وعندما يجسد اتفاقا يجد هذه العملية ، ولكن كيف يرحب بسلام غير موجود وغير متفق عليه ، **وانا لو كنت اعرف ان شعبنا لن يستجيب للسلام لما كان ممكنا ان اسير بعملية السلام** ونحن نعتبر ان الصراحة القائمة هي التي ساعدت في تهيئة الشعب لعملية السلام وخاصة اننا نقول ماهي الحدود التي يجب ان تتحقق ؟ واين هي الخطوط الحمر والخضر الى آخره .

ونحن نسمع الآراء كلها لدينا احزاب ولدينا مؤتمرات للاحزاب ولدينا منظمات ولها مؤتمراتها ، وما نفعله يناقش في كل هذه المؤسسات قد لاتكون الصورة واضحة في الولايات المتحدة ..

اننا مرتاحون لموقف الادارة الاميركية الحالية وانا اتوجه للشعب الاميركي لاقول ان الشعب الاميركي شعب عظيم وطيب كما لمست عبر الكثيرين ممن قابلتهم خلال هذه السنوات واعرف هذا ايضا من روايات كثيرة من المواطنين السوريين الذين يذهبون ويعودون او يعيشون في الولايات المتحدة الاميركية واريد ان اقول ايضا الاميركي عليه مسؤولية خاصة تجاه السلام ، ونتمنى ان نعمل هو ونحن والشعوب جميعا من اجل خير البشرية ولنا جميعا مصلحة في الدفاع عن حقوق الشعوب والقضاء على الاستعمار في العالم وعلى العنصرية وعلى الظلم والعمل لتحقيق الحرية في بلداننا .

الدور الأمريكي في حرب تشرين المجيدة وفي الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢

الرفيق د . غازي حسين

مقدمة :

تنشب الحروب في مختلف انحاء العالم ، ولكنها تختلف من حيث اهدافها والاطراف المشتركة ، والاساليب والوسائل التي تستخدم فيها .

ان رغبة دول مختلفة في الاستغلال والتوسع والسيطرة والابتزاز وفرض سياسات معينة واعادة توزيع مناطق النفوذ تقود الى الحروب المحلية والاقليمية والعالمية ، كما ان استمرار السيطرة والاحتلال الاجنبي **يولد اندلاع حروب التحرير .**

وتعود اسباب الحروب العدوانية الى النظم الاستعمارية والامبريالية والدكتاتورية والعنصرية ، لان مثل هذه الدول تحاول عن طريق استخدام القوة ، وفرض الامر الواقع الحصول على اراض وثروات طبيعية واسواق لمنتجاتها الصناعية ولفرض خرائط سياسية واقليمية جديدة تخدم مخططاتها وسياساتها التوسعية والعنصرية .

ولقد اندلعت في الماضي الكثير من الحروب من اجل توزيع مناطق النفوذ والاستيلاء على الثروات الطبيعية .

ويحاول العدو الصهيوني استغلال نتائج حروبه العدوانية لفرض واقع جديد على الوطن العربي وذلك باقامة نظام اقليمي جديد

في الشرق الاوسط ، وسوق شرق اوسطية على غرار السوق الاوروبيه المشتركة يكون فيه دولة كبرى عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، وبالتالي فرض هيمنته الشاملة على الوطن العربي .

ان الحروب نوعان حروب عادلة وحروب غير عادلة والحروب العادلة هي حروب التحرير للتخلص من الاحتلال الاجنبي او للدفاع عن الوطن ضد عدو خارجي ، فحروب التحرير والحروب الدفاعية حروب عادلة .

والحروب غير العادلة هي الحروب العدوانية ، حروب التوسع والغزو التي تخدم احتلال اراضي شعوب اخرى للتوسع على حسابها ونهب ثرواتها واضطهاد شعوبها وعرقلة تطورها وانزال افدح الخسائر فيها كحروب « اسرائيل » في اعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٨٢ .

الدور الاميركي في حرب تشرين المجيدة

تعتبر **حرب تشرين من الحروب العادلة** ، لانها من حروب التحرير ، قامت بها سورية ومصر لتحرير اراضيهما التي احتلتها اسرائيل في حرب حزيران العدوانية ، بعد فشل الامم المتحدة في حمل اسرائيل على تنفيذ قراراتها بسبب دعم الولايات المتحدة لها داخل الامم المتحدة وخارجها ، مما مكنها من الاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة .

تتحدد السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وفقا للاعتبارات التالية :

- **الامن القومي الاميركي .**
- **المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية .**
- **المحافظة على تفوق اسرائيل العسكري ودعم سياستها التوسعية والعنصرية .**

ويعني مفهوم الامن القومي الاميركي **هيمنة الولايات المتحدة المطلقة على المنطقة** ، وعدم تحولها الى منطقة نفوذ لدولة او دول اخرى تهدد مصالحها الحيوية .

واما مصالحها الحيوية فهي سيطرتها على النفط وامواله وأسواقه بالشكل والسعر والكمية التي تخدم مصالح الاقتصاد الاميركي ، وزيادة نفوذها وقواعدها العسكرية ، وحماية مصالح الشركات الاميركية واستغلالها لبقية الثروات العربية .

ويعني المحافظة على تفوق اسرائيل العسكري جعل اسرائيل اقوى من جميع الاقطار العربية والمشاركة في حروبها التوسعية والمحافظة على احتلالها للاراضي العربية الى حين التوصل الى تسوية بالشروط الاسرائيلية وبرعايتها .

اشتركت الولايات المتحدة بجانب العدو الاسرائيلي في حرب تشرين التحريرية ، وقامت استراتيجيتها خلال الحرب على انزال اكبر الخسائر في القوات السورية والمصرية .

يقول الرئيس الاميركي **ريتشارد نيكسون** في مذكراته انه قرر عدم السماح للعرب تحت أي ظرف بالانتصار على اسرائيل وامدادها بكل ما تحتاجه من اسلحة لتمكينها من الاستمرار في القتال . ويؤكد ان الجسر الجوي الاميركي هو الذي سمح لاسرائيل القيام بهجومها المضاد(١) . ان سياسة المماطلة والتجميد التي سلكتها ادارة نيكسون نحو تسوية الصراع هي من العوامل التي قادت في النهاية الى اندلاع حرب تشرين .

وقامت الاستراتيجية الاميركية في عهد الرئيس نيكسون وبشكل خاص خلال حرب تشرين على « اعادة ترتيب اوضاع المنطقة من اجل تعزيز المصالح الاميركية وانهاء او ضرب النفوذ السوفييتي وايجاد تسوية تنهي النزاع العربي الاسرائيلي وتضمن مستقبل اسرائيل ، كما يشير (**نيكسون**) أنه كان يعمل مع الرئيس السادات على ايجاد **سلم دائم** بين اسرائيل والعرب »(٢) .

وقام مبدأ نيكسون على اساس « ان الولايات المتحدة لن ترتبط بأية تعهدات جديدة الا اذا كانت ضرورية لمصالحها الحيوية ، ولن تقدم سوى المساعدات العسكرية والاقتصادية للبلدان التي تطلب معونتها . وستمتنع عن ارسال جنودها الى المسرح الاسيوي »(٣)
ولقد طبق نيكسون هذا المبدأ بدقة خلال حرب تشرين ، فلم يورط الولايات المتحدة في حالة شبيهة بحرب فيتنام من خلال ارسال قوات اميركية الى اسرائيل ، وانما قام بتزويدها بكل ما تحتاج اليه من اسلحة ومعدات ومعلومات لانه اعتبر تعزيز قدرات اسرائيل العسكرية شأنا ذات اهمية حيوية للولايات المتحدة ، لانها دولة في نظره يمكن استعمالها في تنفيذ **مخططات الولايات المتحدة في المنطقة بالنيابة عنها .**

ان افشال الادارة الاميركية للامم المتحدة في حمل اسرائيل

المعتدية على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وسياستها في المماطلة وتجميد تسوية الصراع هي من العوامل التي قادت في النهاية الى اندلاع حرب تشرين **واوصلت واشنطون وموسكو الى حافة حرب نووية .**

لقد جسّد هنري كيسنجر ، وزير الخارجية الاميركي الموقف الاميركي آنذاك عندما قال : « ان ما اردناه هو اكبر هزيمة عربية ممكنة حتى يكون واضحا للعرب انهم لن يحصلوا على شيء بالاعتماد على السوفييت »(٤) .

وبرر كيسنجر تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل باحدث انواع الاسلحة جوا خلال الحرب قائلا : « ان نتيجة الحرب ستحدد العلاقات التي ستسود بعدها، فاذا كسب العرب بتأييد السوفييت فان موسكو ستظهر كقوة مؤثرة ، اما اذا اوقفت اسلحتنا النصر العربي فان دورنا المركزي سوف يتأكد(٥) :

اعتبر كيسنجر (**كيهودي**) في مذكراته انه من غير الممكن الحفاظ على امن اسرائيل على المدى البعيد الا بربط هذا الامن ربطا محكما بمصلحة من مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية .

ادى تأييد **نيكسون وكسينجر** للتصلب الاسرائيلي وعدم رغبتها في التوصل الى السلام العادل والشامل والمحافظة على تفوقها العسكري الى لجوء سورية ومصر الى خيار حرب التحرير لانهما جوبهنا في المجال السياسي بطريق مسدود .

لقد وافق كيسنجر منذ اليوم الاول للحرب على طلب اسرائيل لاسلحة عسكرية واجهزة الكترونية متقدمة بسبب تأييده القوى لاسرائيل ورغبته في دعم سياستها ولكنه ارجع ذلك لعوامل بالمصلحة العليا للولايات المتحدة(٦) .

يورد كيسنجر في الجزء الثاني من مذكراته مقطعا من محضر اجتماع مجموعة واشنطن للعمليات الخاصة المنعقد في ٧ تشرين حيث يقول : « **بحلول نهار الخميس (١١ تشرين) سيكونون (اي العرب) راكعين على ركبهم يتلمسون منا وقف اطلاق النار »(٧) .**

بدا كيسنجر يخشى من تحول حرب تشرين الى حرب طويلة الامد ، لانه يعرف ان اسرائيل لا تستطيع تحمل مثل هذا الوضع لذلك اخذ وزير الخارجية الاميركي يحث اسرائيل على ضرورة تحقيق انتصار على الجبهة السورية ، بعد ان زودها بكل ما تحتاج

اليه من معلومات وصور ومعدات عسكرية . وعندما كان الموقف العسكري صلبا للجيشين السوري والمصري اعلم كيسنجر في ١٦ تشرين حافظ اسماعيل سفير مصر بواشنطن بأن الولايات المتحدة تريد وقفا لاطلاق النار يسمح لقوات الطرفين بالبقاء في اماكنها . ولكن عندما بدات المعارك بعد ١٧ تشرين تميل لصالح اسرائيل بسبب الدعم الاميركي اشار كيسنجر في مذكراته بوقاحة بأن سير المعارك تحول (**لصالحنا**) . واخذ يماطل ويعمل على تأخير صدور قرار بوقف اطلاق النار لكي يتيح لاسرائيل تنفيذ اهدافها . ويعترف بأنه شجع اسرائيل بعد صدور قرار وقف اطلاق النار على خرق القرار .

ويستخلص من المجلد الثاني من مذكرات كيسنجر عن الموقف الاميركي خلال الحرب ما يلي :

١ – اتخذ نيكسون موقفا مفاده انه يجب عدم السماح للاسرائيليين بخسارة الحرب كما اعتبر كيسنجر ان خسارة اسرائيل للحرب تشكل كارثة ذات ابعاد جغرافية للولايات المتحدة .

٢ – اتخذ نيكسون قرارا جرى تبليغه الى اسرائيل يلزم الولايات المتحدة بتعويض اسرائيل عن كل ما تخسره في الحرب من طائرات ودبابات .

٣ – اعلمت الادارة الاميركية اسرائيل ان قائمة الاعتدة العسكرية التي تقدمت بها ووفق عليها باكملها وستلبى حالا فيما عدا قنابل اللايزر .

٤ – سمح كيسنجر لاسرائيل باخذ كل ما هو متوفر لدى اجهزة الاستخبارات الاميركية من معلومات تحتاجها لجهودها الحربي .

٥ – عمل كيسنجر جاهدا على افشال التحركات التي كانت تجري لانضمام اطراف عربية اخرى للجيشين السوري والمصري.

ولعب كيسنجر دورا قذرا ليس فقط مع بعض الدول العربية وانما ايضا مع الاتحاد السوفيتي وبريطانيا لمصلحة استمرار الاحتلال الاسرائيلي ويعترف في مذكراته انه حاول خداع السفير السوفيتي في واشنطن اناتولي دوبرينين بالايحاء اليه ان الولايات المتحدة تؤخر امداد اسرائيل بالاسلحة لكي تعطي الجهود الدبلوماسية المبذولة حينذاك فرصة للنجاح . ولكن دوبرينين هدد قائلا : « **لا نغفر اننا سنقبل بتراجع عسكري في الشرق الاوسط** ».

واخذ يعمل على تهدئة الاتحاد السوفيتي مستغلا حالة الوفاق لارجاع الوضع في الشرق الاوسط الى ما كان عليه قبل حرب تشرين المجيدة . كما انه رفض محاولات بذلتها بريطانيا والاتحاد السوفيتي لاستصدار قرار من مجلس الامن يحتوي على اشارة الى عودة اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ .

ويعترف كيسنجر بانه كان يحرض اسرائيل باستمرار خلال الحرب على المبادرة الى الهجوم وتطمينه لها بأن اميركا ستتدخل الى جانبها في حال ظهور اي طائرات او عناصر سوفييتية في المنطقة، لانه كان يخشى من اطالة امد الحرب لان ذلك سيدفع الى تثوير المنطقة والحاق الضرر بمصالح الولايات المتحدة في البلدان العربية ، فانذر **البرتغال** عندما حاولت منع استخدام مطاراتها في عملية تموين اسرائيل . وطلب من **ايران** منع الاتحاد السوفيتي من استخدام اجوائها في عملية تزويد سورية بالسلاح . وقال كيسنجر : **« لا يمكننا ان ندع اسرائيل تخسر .. لان ذلك سيضعنا في موقف سيء جدا »(٨) .**

ويتلخص موقف كيسنجر خلال الحرب كما ورد في مذكراته بما يلي :

١ ـ كان يعلم ان تحول القتال الى حرب استنزاف طويلة الامد سيمكن الجانب العربي من تحقيق مطالبه بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة وسيلحق الضرر بالوجود الاميركي في المنطقة .

٢ ـ مصلحة اسرائيل وسير المعارك حددا الموقف الاميركي في مجلس الامن وقرر الا يتخذ مجلس الامن قرارا بدون موافقة اسرائيل .

٣ ـ استخدم كيسنجر الكذب والخداع في تعامله مع الاتحاد السوفيتي والعرب خلال الحرب لكي تتمكن اسرائيل من الاحتفاظ باكبر مساحة ممكنة من الاراضي العربية .

٤ ـ ويعترف في مذكراته انه عندما وصل الى تل ابيب في ٢٢ تشرين « ان قدرة اسرائيل على الاحتمال قد وصلت الى نقطة الصفر على الرغم من احتلال قواتها لمواقع متقدمة . ويضيف ان اسرائيل قد اقتربت في بعض فترات الحرب من حافة الهاوية وان تواصل القتال لمدة اسبوعين قد افرغها من قواها »(٩) .

ان الموقف الاميركي بتزويد اسرائيل بأحدث ما انتجته ترسانة

الاسلحة الاميركية من مستودعات الجيش الاميركي في المانيا والولايات المتحدة ، واستخدام الطائرات العسكرية الاميركية في نقلها حتى مطار العريش ، وحماية سلاح الجو الاميركي للجسر الجوي وتزويدها بصور الاقمار الصناعية والمعلومات العسكرية انقذ اسرائيل من الهزيمة العسكرية .

تؤكد **غولدا مائير** ، رئيسة وزراء العدو الاسرائيلي آنذاك هذه الحقيقة في مذكراتها وتقول : ـ

« ان الجسر الجوي الاميركي بالاضافة الى رفع الروح المعنوية الاسرائيلية وردع الاتحاد السوفيتي خدم بلا شك في ان يجعل نصرنا ممكنا »(١٠) .

تمكنت الولايات المتحدة عن طريق تدخلها المباشر في الحرب الى تحويل مسارها بانقاذ اسرائيل من الهزيمة والجيش الاسرائيلي من الانهيار ، لانها تؤمن بوجوب تفوق اسرائيل وانتصارها على العرب، لان مصالحها تتحقق في ظل انتصار اسرائيلي شامل على العرب .

ادت حرب تشرين التحريرية واشتراك الولايات المتحدة فيها ، وتحطيم اسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر الى تغيير الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة ومنها **ان العدو الاسرائيلي** وحده غير قادر على المحافظة على احتلاله للاراضي العربية ، وان دولا صديقة للولايات المتحدة كاليونان وتركيا وايران لم تسمح لها بنقل الامدادات العسكرية لاسرائيل عبر اراضيها، وادت الى فرض حظر النفط العربي .

وضعت اسرائيل مسودة اتفاقية وتفسيرات ملحقة بها تبنتها الولايات المتحدة وقدمتها الى مصر وكانها مقترحات اميركية ، وبالتالي كان الموقف التفاوضي للولايات المتحدة في عهد كيسنجر متطابقا مع الموقف التفاوضي لاسرائيل .

وتبنت الولايات المتحدة بعد الحرب مباشرة استراتيجية توقيع اتفاقيات مرحلية ثنائية باستخدام دبلوماسية **الخطوة خطوة** وتخلت عن **التسوية الشاملة** .

ويبرر كيسنجر الاسباب التي حدت به لاتباع الاتفاقيات الجزئية وسياسة الخطوة خطوة لاسباب تعود كلها لمصلحة اسرائيل وضد مصلحة العرب . ويعترف بانها كانت تتوافق مع متطلبات اسرائيل وتتعارض مع الرؤى العربية والاوروبية واليابانية للتسوية ، وان اسلوب الخطوة خطوة كان الوسيلة التي اتبعتها

الولايات المتحدة لمنع قيام **تحالف دولي** ضد إسرائيل .

ونجح كيسنجر بدبلوماسية المكوك التي اتبعها الى توقيع **مصر واسرائيل الاتفاقية الاولى لفك الاشتباك في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٤** .

لقد قررت الولايات المتحدة الانفرادفي قيادة الصراع السياسي وادارته للتوصل الى تسوية منفردة برعايتها وبالشروط الاسرائيلية، تسوية منفردة بين مصر واسرائيل لاخراج مصر من الصف العربي في مواجهة اسرائيل ، وتحييد الجيش المصري في الصراع العربي الاسرائيلي .

ادى استخدام الدول العربية للنفط كسلاح سياسي الى الحاق اضرار اقتصادية فادحة بالولايات المتحدة والدول المؤيدة لاسرائيل ، مما جعل كيسنجر يهدد الدول العربية **باحتلال منابع النفط واقامة تكتل من الدول الصناعية المستهلكة للنفط** لاجبار الدول المنتجة له على الرضوخ للشروط الاميركية فيما يتعلق بالسعر والكمية المستخرجة وامواله واسواقه ، للاستمرار في استغلال النفط العربي لصالح الاقتصاد الاميركي .

ورافق التهديد الاميركي للعرب باستخدام القوة العسكرية اشعال حملة كراهية وبغضاء ضد العرب . في باديء الامر كتبت الصحافة الاميركية تقول :

« **ليذهب العرب الى الجحيم ويشربوا نفطهم .** » ولكن عندما شعر المواطن الاميركي اهمية النفط العربي اخذت الصحافةالاميركية تقول : « **لن نسمح لراكبي الجمال ان يقوموا بالضغط علينا وابتزازنا ، ويقضوا على حضارتنا ومدنيتنا** » .

« الاموال التي يحصل عليها العرب لقاء النفط تذهب لقضاء ليالي الف ليلة وليلة تعج بالشقراوات وبذخ الملوك في القرون الوسطى » .

وشددت الصحافة على ان اسرائيل قادرة على احتلال منابع النفط ، وستحتلها في الوقت المناسب ؛ وزعمت ان العرب وراء تخريب الاقتصاد العالمي .

وتابع كيسنجر تهديداته للدول العربية المنتجة للنفط ، فادلى في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٧٤ بتصريح الى مجلة **بزنس ويك** قال فيه انه لا يستبعد استخدام القوة العسكرية اذا تعرض العالم الصناعي الى اختناق بترولي بسبب الدول المنتجة للنفط في الشرق الاوسط .

واعلن كيسنجر في صحيفة **هيرالد تريبون** الصادرة في السابع من كانون الثاني عام ١٩٧٤ ان على الولايات المتحدة شن حرب سياسية واسعةضد البلدان المنتجة للنفط لجعلها تخاطرباستقرارها السياسي وربما في امنها اذا لم تتعاون معنا . وان على الولايات المتحدة أن تستخدم وكالة المخابرات المركزية للاطاحة بالملوك المذنبين في الخليج .

وحقق كيسنجر تهديداته ونجح في **اغتيال الملك فيصل** بسبب موقفه من حظر النفط ومدينة القدس .

يقول **بول فندلي** ، عضو الكونغرس عن الدور الاميركي فيحرب حزيران العدوانية وحرب تشرين التحريرية ما يلي :

« والحقيقة هي ان الولايات المتحدة شريان الحياة لاسرائيل ، ومعظم المراقبين يدركون ان اسرائيل ما كانت لتكسب الحرب عام ١٩٦٧ لولا الاسلحة التي زودتها بها الولايات المتحدة . وفي حرب ١٩٧٣ ظل بقاء اسرائيل على كف عفريت الى ان قامت الولايات المتحدة باجرائين استثنائيين : هما وضع قواتها في كل انحاء العالم في حالة **استنفار قصوى** تحسبا لقيام السوفييت بدور اكبر في الحرب وتزويد اسرائيل بكميات ضخمة من الاسلحة والتموينات بواسطة جسر جوي عبر القارات »(١١) .

يصف كيسنجر حظر النفط العربي انه كالهجوم على الوريد الاقتصادي للولايات المتحدة . ويعترف بأن الرئيس نيكسون قد هدده في حال فشل دبلوماسيته انه سيمارس الضغوط على اسرائيل لكي يتخلص من حظر النفط . وهدد في مناسبة اخرى بانه سيتخلى عن اسرائيل اذا ما تجددت الحرب في حال عدم استجابتها لرغبة الولايات المتحدة بعقد مؤتمر جنيف .

كرر كيسنجر تهديداته للدول العربية المنتجة للنفط . ومارس ابشع انواع الضغط والابتزاز الاعلامي والسياسي وصرح بعزم الولايات المتحدة على اتخاذ اجراءات عسكرية لرفع حظر النفط مؤكدا ان **الخطط جاهزة للتنفيذ** .

واخذ يعمل على ابعاد دول اوروبا الغربية واليابان عن التحركات الدبلوماسية فيالشرق الاوسط، لان مصالحهاالاقتصادية تحملها على اتخاذ موقف غير منحاز لاسرائيل . وكانت بعض هذه الدول قد حملت الولايات المتحدة مسؤولية اندلاع الحرب ولجوء العرب الى سلاح النفط لانها امتنعت عن اجبار اسرائيل تنفيذ

قرارات مجلس الامن الدولي . وطالبت هذه الدول على اثر حرب تشرين بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ، مما جعل كيسنجر يتهم الدول الاوروبية بالضعف والرضوخ للابتزاز العربي ، لانه يعارض اتخاذ اوروبا سياسة مستقلة في الشرق الاوسط عن السياسة الاميركية .

اخذ كيسنجر يطالب السادات بالعمل على رفع الحظر النفطي ومارس الضغط والابتزاز عليه وهدده بانه لن يكون هناك اتفاقية فك اشتباك ما لم يرفع حظر النفط ، مما حدا بالسادات مطالبة العرب برفع الحظر تدريجيا بدءا من اواخر تشرين الثاني ١٩٧٣ .

وعندما وقع السادات **اتفاقية سيناء الاولى** وعد كيسنجر برفع الحظر النفطي خلال ايام . ولكن **الملك فيصل** اخبر كيسنجر بأن الحظر لن يرفع قبل تحقيق بعض التقدم على الجبهة السورية .

يقول كيسنجر في مذكراته : « **ان انور السادات ناداه (بالساحر) تعبيرا عن اعجابه بمواهبه . فرد عليه كيسنجر قائلا : انت الذي جعلت مني ساحرا** »(١٢) .

لقد عمل كيسنجر لاسرائيل خلال حرب تشرين وبعدها بتوقيع اتفاقيتي سيناء الاولى والثانية بين مصر واسرائيل اكثر مما عمل لمصلحة الولايات المتحدة ، وذلك بسبب يهوديته ، وتبنى الموقف الاسرائيلي ، حتى انه لم يتطرق اطلاقا الى جوهر الصراع وحقوق الشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في العودة . واعتبر ان مطالبة العرب بالانسحاب الشامل من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بانه دليل على التطرف العربي ، وايد مطالبة اسرائيل بتعديل حدودها وتوسيعها على حساب الارض العربية ، اي انه دعم سياسة اسرائيل التوسعية ، وسخر امكانياته العلمية والتضليلية لتبرير دعمه لاسرائيل .

« ان الدلائل التي توفرها المذكرات تبين ان دبلوماسية كيسنجر كانت تخدم بامانة وبشكل دائم الموقف الاسرائيلي »(١٣) .

وتبنى الموقف الاسرائيلي من منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك والزم الولايات المتحدة عندما تم توقيع اتفاقية سيناء الثانية بعدم الاعتراف او التفاوض مع المنظمة الى ان تعترف المنظمة باسرائيل .

ويعترف كيسنجر في مذكراته « **انه كان لحرب تشرين انعكاسات خطيرة على اسرائيل . فلقد انهت هذه الحرب اسطورة**

اسرائيل التي لا تقهر وشعور الثقة بالذات الذي كان لديها »(١٤) .

ويمكن استخلاص العبر التالية من مذكرات كيسنجر حول الموقف الاميركي خلال الحرب :

- تدخلت الولايات المتحدة في حرب تشرين بجانب اسرائيل، مما انقذها من الهزيمة .
- ان الكثير من المواقف الرسمية للولايات المتحدة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي كثيرا ما تخفي حقيقة الموقف الاميركي .
- يخطىء كل زعيم عربي عندما يتعامل مع الولايات المتحدة على اساس الثقة .
- يضعف الموقف العربي عندما يتعامل بعض الزعماء العرب منفردين مع الولايات المتحدة واسرائيل، ويقوى الموقف العربي عندما يجابه الزعماء العرب الموقف الاميركي والاسرائيلي بموقف عربي موحد .

جسدت حرب تشرين المجيدة قدرة وامكانيات الامن القومي العربي على مواجهة الخطر الصهيوني ولكن الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ جسد العجز العربي في مواجهته .

الدور الاميركي في الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢

قام العدو الاسرائيلي بغزوه للبنان في حزيران ١٩٨٢ انطلاقا من مخططه العدواني والمخطط الاستراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة العربية ، فجاء الغزو الاسرائيلي ضمن المخطط الاميركي للمنطقة لتعميم كمب ديفيد من البوابة اللبنانية .

كانت **الولايات المتحدة على علم بالغزو قبل حدوثه** ، واعطت الضوء الاخضر لاندلاعه . ووقف ممثلها في مجلس الامن الدولي يدافع عنه واعتبره دفاعا عن النفس . واستخدم الفيتو للحيلولة دون ادانته .

تولت « اسرائيل » الشق العسكري للغزو ، بينما تولت الولايات المتحدة تحقيق الاهداف السياسية له ، بعد ان زودت اسرائيل بما تحتاج اليه من احدث انواع الاسلحة والمعدات الاميركية وسخرت العسكرية الاسرائيلية ووحشيتها وارهابها على القرى والمدن والعاصمة اللبنانية والمخيمات الفلسطينية لانجاح مهمة فيليب

حبيب السياسية . لقد انطلقت اسرائيل في حربها العدوانية مستندة الى التخطيط المشترك بينها وبين الولايات المتحدة ، والى كميات السلاح والمعلومات الهائلة التي امدتها بها من اجل تحقيق الاهداف المشتركة الاميركية والاسرائيلية في لبنان وبقية المنطقة العربية وتعهدت الادارة الاميركية بتوفير الحماية السياسية والدبلوماسية والاعلامية لاسرائيل . وتشجعت اسرائيل بالتمرد على قرارات الشرعية الدولية ومتابعة سياسة **الضم والاحتلال والارهاب والاستيطان** ، وتعطيل فرص اقامة السلام العادل والشامل في المنطقة .

« لقد استند تخطيط الغزو الاسرائيلي وتنفيذه في حزيران / **يونيو ١٩٨٢** استنادا كاملا الى مرتكزات سياسة الادارة الاميركية حيال الصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين ... لقد كشف الجنرال **الكسندر هيغ** ، وزير الخارجية الاميركي الجانب الاميركي من قرار غزو لبنان حين صرح بان الولايات المتحدة اعطت اسرائيل الضوء الاخضر لبدء الغزو . وقد دفع هيغ ثمن تصريحه هذا حين فقد منصبه الوزاري . واستنادا الى ذلك كله تركزت سياسة ادارة الرئيس ريغان على تحقيق الاهداف التالية :

١ ـ اقناع الدول العربية بأن **الخطر السوفييتي يهدد امنها اكثر بكثير من الخطر الاسرائيلي** .

٢ ـ تشكيل **حلف عسكري** يضم بعض الدول العربية واسرائيل لمواجهة الاخطار المشتركة .

٣ ـ رسم خط فاصل بين **حلفاء الولايات المتحدة واصدقاء الاتحاد السوفييتي** لتطبيق اسلوب **الثواب والعقاب** .

٤ ـ تهميش النزاع العربي الصهيوني واستيعابه وتجاوزه ثم **تصفيته على مراحل بعد تصفية منظمة التحرير** .

٥ ـ تحجيم دور **الانظمة العربية المدافعة عن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني** ومحاصرة دورها وحصر تأثيراتها .

٦ ـ دعم اسرائيل عسكريا واقتصاديا حتى تصبح مركز الدائرة لهذه السياسة الاميركية الشرق اوسطية »(١٥) .

يقول **العماد مصطفى طلاس** عن الدور الاميركي في الغزو ما يلي :

« وخلال فترة الغزو رفضت الولايات المتحدة ممارسة اية ضغوط على حكومة بيغن كي تتوقف عن الغزو ، بل عكفت الادارة

الاميركية على تغطية موقفها السلبي بعدد من التصريحات عن حلول الفرصة المؤاتية لاعادة رسم الخريطة السياسية في المنطقة ...

ومن خلال استعراض هذه التصريحات نؤكد ان الادارة الاميركية كانت على علم مسبق بالعدوان ، وقد شاركت في التخطيط له كشريك كامل ، لاستثمار نتائجه العسكرية ... لقد ثبت بالفعل ان الشراكة الاميركية الاسرائيلية ، لم تنتج عنها سوى استمرار احتلال لبنان ، وسوى الضغط على لبنان من خلال مشاريع مصدرة وتحركات دبلوماسية مكوكية لحل النزاع ، فكل ما حدث لم يكن سوى دور من ادوار المناورات التي تقوم بها واشنطن لترويض **العرب على هضم الغزو والقبول به كامر واقع** »(١٦) .

فكيف توطدت العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل الى ان وصلت مرحلة الشراكة في الغزو الاسرائيلي للبنان .

اظهرت تصريحات **رونالد ريغان** خلال حملته الانتخابية في نهاية عام ١٩٨٠ انحيازه الكامل لاسرائيل ومعاداته للحقوق العربية .

وعندما تولى الحكم في كانون الثاني ١٩٨١ ازداد حديث ادارته عن اهمية اسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط ودورها في المحافظة على المصالح الاميركية وتعزيزها . لذلك اعتقدت ادارته ان زيادة الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي لاسرائيل والمحافظة على تفوقها ليست مصلحة اسرائيل فقط وانما ايضا مصلحة اميركية لتقوية النفوذ وحماية المصالح الاميركية وتعزيزها ومواجهة الاتحاد السوفييتي والتطرف .

ورأت ادارة الرئيس ريغان ان الفرصة سانحة لها لتحقيق الاجماع الاستراتيجي في المنطقة واقامة حلف عربي ـ اسرائيلي ـ اميركي للمحافظة على المصالح الاميركية وفرض الهيمنة الاميركية والاسرائيلية على الوطن العربي .

وعندما زار مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي العاصمة الاميركية في السادس من ايلول ١٩٨١ خاطبه الرئيس ريغان ووصف اسرائيل بأنها **« كنز استراتيجي »** للولايات المتحدة ، وان « الولايات المتحدة تنظر الى اسرائيل كحليف ... وان امن اسرائيل هو هدف اساسي لهذه الادارة ... واننا مصممون على العمل مع جميع اصدقائنا في الشرق الاوسط لمواجهة قوى الطغيان والعدوان والقوى الخارجة على القانون »(١٧) .

وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨١ جرى التوقيع في واشنطن من

قبل وزير الدفاع الاميركي ووزير الحرب الاسرائيلي على مذكرة التفاهم ، وهي اول وثيقة رسمية للتعاون الاستراتيجي بين البلدين.

واعتبر **بيغن** الاتفاق مدخلا للمطالبة بزيادة المعونات الاميركية العسكرية والاقتصادية لاسرائيل الى ثلاثة مليارات دولار سنويا ، ورأى فيه « **انجازا غير عادي** » ووضع الاسس لتحالف عسكري استراتيجي بين الدولتين »(١٨) .

وقاد الاتفاق الى زيادة قدرات اسرائيل العسكرية لاستخدامها كاداة عسكرية للمحافظة على المصالح الاميركية وزيادة استغلال البلدين للثروات والاموال والاسواق العربية ، واستمرار تفوق اسرائيل على العرب .

واعتمدت ادارة الرئيس ريغان على ركيزتين اساسيتين لتحقيق اهدافها :

● **الاولى** : المحافظة على تفوق اسرائيل العسكري ودعمها اقتصاديا وسياسيا لاستخدامها كاداة عسكرية لاخضاع العرب .

● **والثانية** : القيام بدور الوسيط المتوصل الى تسوية سياسية تخرج اسرائيل من عزلتها وتمكنها من قيادة تعاون اقليمي في الشرق الاوسط .

قام الجنرال هيغ ، وزير الخارجية الاميركي عام ١٩٨١ بزيارة الى عدد من البلدان العربية واسرائيل ، والقى خطابا امام مجلس العلاقات الدولية في شيكاغو بعد عودته حدد فيه الموقف الاميركي في الشرق الاوسط وقال :

« اننا اليوم نواجه مفترق طرق ، وينبغي علينا ان نعمل على تغيير مسار الاحداث في الشرق الاوسط »(١٩) .

وفي اواخر عام ١٩٨٢ عقد الجنرال هيغ اجتماعا في البنتاغون حضره وارنبرغر ، وزير الدفاع الاميركي ، **واريل شارون** ، وزير الحرب الاسرائيلي **وبشير الجميل** . وتقرر فيه قيام اسرائيل بغزو لبنان لتعميم كمب ديفيد على لبنان واخراج التسوية الاميركية الى النور ، اي اجبار العرب عن طريق العصا الاسرائيلية للانخراط فيها.

واختارت اسرائيل يوم الخامس من حزيران من عام ١٩٨٢ موعدا لبدء الحرب العدوانية على الشعبين اللبناني والفلسطيني والقوات السورية المتواجدة في لبنان ، لتحقيق اهدافها واهداف الولايات المتحدة ، وامعانا منها في زيادة الياس والقنوت في نفوس العرب .

ولقد اعترف اريل شارون بعد عودته من واشنطن بموافقة

الولايات المتحدة على حرب اسرائيل العدوانية وقال بانه قد « **نجح باخذ الموافقة الاميركية لغزو لبنان** »(٢٠) .

وقال شارون في مناسبة اخرى : « **ان الحرب في لبنان لم تفاجىء الولايات المتحدة ، لانها كانت على علم بها** » .

وعبر اسحق رابين في ١٩٨٢/٧/٢٧ ، اي في خضم معارك الغزو عن موقف واشنطن وقال : « ان اسرائيل تحظى بتأييد واسع جدا في سياستها تجاه لبنان من جانب الادارة الاميركية برئاسة الرئيس ريغان ، وهذا التأييد يفوق تأييد الكونغرس والرأي العام في الولايات المتحدة »(٢١) .

ان ما ارتكبه الجيش الاسرائيلي في لبنان من وحشية وهمجية باحدث انواع الاسلحة الاميركية يفوق جرائم ووحشية المانيا النازية ابان الحرب العالمية الثانية .

وبالرغم من الخراب والدمار والابادة التي قامت بها اسرائيل واستخدامها للقنابل العنقودية والفراغية والفسفورية .

وبالرغم من انتهاك اسرائيل الفاضح لسيادة لبنان واستقلاله وحرمة اراضيه ، واستهتارها بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وكافة المواثيق الدولية .

وبالرغم من سياسة ابادة الجنس التي مارستها واعمال السلب والنهب والتدمير وسياسة الارض المحروقة التي سلكتها .

بالرغم من ذلك كله لم تتوقف الولايات المتحدة الاميركية عن ارسال شحنات الاسلحة اليها .ولم يحرك الرئيس الاميركي ساكنا لوقف جرائمها الوحشية ،بل استمر في تأييد غزوها ودعمه سياسيا وعسكريا والحيلولة دون ادانته،مما شجع اسرائيل ودفعها للتخطيط لارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا .

كانت الولايات المتحدة **شريكة لاسرائيل** في غزوها للبنان وفي الجرائم التي ارتكبها الجيش الاسرائيلي بحق الشعبين **اللبناني والفلسطيني** ، بل انها استغلت اسرائيل كاداة عسكرية ابشع استغلال للتعامل مع العرب مما اظهر بجلاء مدى استخفافها واحتقارها لهم .

وسخرت العسكرية الاسرائيلية وحشيتها وارهابها على لبنان لانجاح مهمة فيليب حبيب ، الذي جاء الى بيروت لاخراج قوات المقاومة الفلسطينية منها . وكلما تعقدت مهمته كان العدو الاسرائيلي يصعد من قصفه بيروت لتسهيل مهمته .

ونجحت الولايات المتحدة في اخراج مقاتلي المقاومة الفلسطينية من بيروت عن طريق الاتفاقيات التي وقعها **فيليب حبيب مع ياسر عرفات**، وحمل السلطة اللبنانية على توقيع اتفاق ١٧ ايار وارسلت قوات للدفاع عن نتائج الغزو. واشتركت مع القوات الاسرائيلية في ضرب القوات العربية. ولكنها اجبرت على الانسحاب، كما اجبرت السلطة اللبنانية على **الغاء اتفاق ١٧ ايار**.

حدد هنري كيسنجر المخطط الاميركي بعد الغزو في مقال نشره في واشنطن بوست جاء فيه:

« ان ماحدث في لبنان فتح المجال امام دبلوماسية اميركية نشطة على ساحة الشرق الاوسط بكاملها ويجب ان تمكننا من اتباع اسلوب متكامل يعالج المسائل الثلاث الكبرى في الشرق الاوسط وهي **الازمة اللبنانية، محادثات الحكم الذاتي للضفة والقطاع وتهديد المصالح الغربية في منطقة الخليج** ».

استغلت الولايات المتحدة الوضع الجديد الذي نجم عن الغزو واعلن الرئيس ريغان في الثاني من ايلول ١٩٨٢ مبادرته، وذلك بعد ايام قليلة من خروج آخر دفعة من المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، وقبل ايام قليلة من انعقاد **قمة فاس الثانية** للتأثير على القرارات التي ستتخذها. رات الولايات المتحدة ان الفرصة اصبحت مؤاتية لها لترتيب اوضاع المنطقة بما يخدم استراتيجيتها **لتصفية قضية فلسطين وفرض التسوية بالشروط والاملاءات الاسرائيلية**. وحملت ادارة الرئيس ريغان لبنان على توقيع اتفاق ١٧ ايار، اتفاق الاذعان.

اعتبرت سورية ان الاتفاق يهدد امنها والامن القومي العربي، وتهديدا اسرائيليا مباشرا لسيادة وحرمة وسلامة الاراضي السورية لذلك تصدت له بالاشتراك مع القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية وتدخلت الولايات المتحدة بطائراتها وقطعها البحرية وقوات المارنز المتواجدة في بيروت للمحافظة عليه، مما ادى الى وقوع المجابهة العسكرية بين القوات الاطلسية والقوات العربية ولحقت هزيمة نكراء في سياسة الرئيس ريغان في لبنان ادت الى الاسراع في **سحب القوات الاميركية والغاء اتفاق ١٧ ايار**، كما سبب الغزو العديد من الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاسرائيل ووضعتها على حافة الافلاس الاقتصادي.

المصادر

١) السياسة الاميركية في الشرق الاوسط من خلال مذكرات نيكسون وكيسنجر ١٩٦٨ – ١٩٧٤، هاني فارس، مطابع القبس عام ١٩٨٤، ص ٢٠-٢١

٢) المصدر السابق ص ٤٢.

٣) المصدر السابق ص ٤٥.

٤) د. عبد المنعم سعيد، حرب اكتوبر ١٩٧٣ : السلوك الاميركي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٨ تشرين اول ١٩٨٤، ص ٩.

٥) المصدر السابق ص ١٠.

٦) يقول وليم روجرز، وزير الخارجية الاميركي عن كيسنجر « انه ميكافيلي مخادع، اناني، متكبر، ومهين » واتهمه كارتر بانه يلجا الى الكذب في المفاوضات.

٧) السياسة الاميركية في الشرق الاوسط من خلال مذكرات نيكسون وكيسنجر مصدر سابق ص ١٠٦، الحاشية رقم ٧٧.

٨) هنري كيسنجر، سنوات البيت الابيض. بوشنطن : ليتل براون اندكومباني، المجلد الثاني ١٩٨٢ ص ٥١٧ (بالانكليزية).

٩) السياسة الاميركية في الشرق الاوسط من خلال مذكرات نيكسون وكيسنجر، مصدر سابق ص ١١٩.

١٠) مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٨ تشرين اول ١٩٨٤، ص ١٥.

١١) بول فندلي، من يجرؤ على الكلام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٨٥، ص ٥١٦.

١٢) مذكرات كيسنجر، المجلد الثاني، ص ١١٠٨ نقلا عن السياسة الاميركية في الشرق الاوسط من خلال مذكرات نيكسون وكيسنجر، ص ١٥٨.

١٣) السياسة الاميركية في الشرق الاوسط من خلال مذكرات نيكسون وكيسنجر، ص ١٦٢.

١٤) المصدر السابق ص ١٦٤ – ١٦٥.

١٥) الغزو الاسرائيلي للبنان، مجموعة من الباحثين، مؤسسة تشرين للصحافة والنشر دمشق ١٩٨٣ ص ٩٣ – ٩٤.

١٦) المصدر السابق ص ١٥ – ١٦.

١٧) المصدر السابق ص ٩٠.

١٨) جريدة معاريف في ١٠ / ٩ / ١٩٨١.

١٩) مجلة المناضل، العدد ١٥٧، شباط ١٩٨٣، ص ١٨.

٢٠) المصدر السابق ص ١٩.

٢١) النشرة اليومية لمؤسسة الارض عن الصحافة الاسرائيلية رقم ١٧١ تاريخ ٢٤ / ٨ / ١٩٨٢، ص ٢٤٧٣.

في
ذكرى
تشرين

وقفة في ذكرى حرب تشرين..

الرفيق: فوزي الجورة

عشرون عاما مضت على حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، وعشرون عاما مضت والوقائع السياسية تتوالى لتؤكد المعطيات الكبرى لهذا الانجاز العظيم، والحدث الاستثنائي القومي الذي نقل العرب دفعةواحدة من واقع الهزيمة واليأس الى واقع جديد يحمل تباشير النصر على أعداء الامة العربية ..

عشرون عاما مرت على حرب تشرين التحرير، لكن آثارها لا زالت تمتد الى الآن وستمتد الى المستقبل لان هذه الحرب لم تكن حرب جيوش فحسب بل كانت حرب امة وحرب شعب تجلت في مظاهر كثيرة في الحياة العامة ..

عشرون عاما مضت على حرب تشرين التحريرية، وعلى الرغم من كل هذه السنوات التي مرت فما تزال دروس تشرين ماثلة في الاذهان وما تزال روحها تسيطر على المشاعر والنفوس العربية وما تزال انتصارات حرب تشرين دليل مجد وكرامة والبرهان الحقيقي على الارادة المؤمنة بقدرتها على ان تجتاز الصعاب وتتحدى المخاطر، وتسعى الى تحقيق اهدافها لانها اهداف الحق والعدل والشرعية والسلام.

حققت حرب تشرين انتصارات ...

لقد جسدت حرب تشرين المجيدة حربا تحريرية شاملة ومتواصلة عبرت عن نفسها في مواصلة حرب الاستنزاف التي اعقبت وقف اطلاق النار والتي خاضتها قواتنا المسلحة في الجولان وجبل الشيخ، واستمرت في مواجهة المشروع الاسرائيلي في لبنان.

ولقد حققت حرب تشرين التحريرية **انتصارات عسكرية وسياسية لشعبنا**، وان كانت اقل من طموحاته، لكنها اكدت للعالم حقيقة الجندي العربي والانسان العربي ونزوعه الى الحرية ورفضه الذل في دفاعه عن كرامة الامة العربية وارض الوطن بلا حدود، ولو ان الحرب استمرت وفق الخطة المشتركة التي وضعت لها لكانت نتائجها قد اختلفت عما كانت عليه، لكن هذه الحرب انهت اسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر **واعادت الى الانسان العربي الثقة بنفسه حيث انتصرت الارادة العربية وشدت اهتمام العالم الى القضية العربية العادلة ..**

افرزت حرب تشرين نتائج ايجابية حيث امتزجت فيها المشاعر الوطنية بالمشاعر القومية، فانعكس ذلك على روح الصمود لدى الجماهير العربية الواسعة وارادتها وهدفها بالتحرير وامتد كل ذلك الى قناعات العالم كله واسرائيل قبل غيرها بأن الجيش الاسرائيلي لم يعد تلك القوة التي لا تقهر **وتفهم العالم القضية العربية اكثر من الاول** فازداد التعاطف العالمي مع القضايا العربية، واشتد الضغط الادبي والمعنوي على اسرائيل وازداد الارتباك في صفوف الدول التي وقفت وما تزال تقف وراءها.

التضامن العربي ..

لقد برز نوع من التضامن العربي ابان حرب تشرين كان ثمرة من ثمرات النهج السياسي الذي اختارته الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرفيق حافظ الأسد، وكان لهذه السياسة المبدئية دورها في حشد الطاقات والامكانات العربية في مواجهة العدو الاسرائيلي، كما هيأت لقيام وضع دولي جديد يطالب بحل ازمة ما اصطلح على تسميته (ازمة الشرق الاوسط) على اسس عادلة **وفق قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي والشرعية الدولية،**

كما فرضت عزلة دولية على العدو ، واتسعت دائرة الاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني .

لقد كان التضامن العربي احد منطلقات الحركة التصحيحية المباركة وعلى قاعدة هذا التضامن قامت حرب تشرين وظهرت الامة العربية لاول مرة في التاريخ الحديث قادرة على الفعل .

وان المتابعة المستمرة والدأب المتواصل الذي بذلته سورية في اعداد القوات المسلحة تنظيما ، وتدريبا ، وتأهيلا كان لها الدور الابرز في تحقيق منجزات حرب تشرين ، وان الوحدة الوطنية المتماسكة التي وفرتها الحركة التصحيحية والتوجهات الديمقراطية التي اشاعتها في اطار المنظمات الشعبية والنقابات المهنية كانت منطلق الانتصار في حرب تشرين التحريرية .

العرب ليسوا هواة قتل ..

لم يتخذ قرار حرب تشرين الا من اجل رد العدوان ودفع الاذى عن العرب وتحرير الارض ، ولم يكن العرب في يوم ما **هواة قتل وتدمير بل طلاب حق وعدل وسلام** ، وهو ما جدد التأكيد عليه الرئيس حافظ الاسد وهو يزف لجماهيرنا القرار التاريخي بحرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ويبشر بمعركة الشرف والعزة دفاعا عن ارضنا الغالية وبانتصار الذات العربية على كل ما لحق بها من زيف وتشويه .

ففي حرب تشرين تبدت جملة ساطعة من الحقائق بعدان كادت اباطيل الدعايات المغرضة نفسها ان تجعل منها حقائق ومسلمات في انحاء مختلفة من العالم ، وكانت حرب تشرين الفرصة التي اثبتت فيها قواتنا المسلحة كفاءتها في القتال وقدرتها على استخدام السلاح الحديث وشجاعتها في مواجهة العدو ، **كما اثبتت جماهير شعبنا تصميمها القاطع على تحقيق اهدافها واستعدادها للتضحية في سبيل بلوغ هذه الاهداف** ، وجاءت انتصارات قواتنا المسلحة في حرب تشرين وفي حرب الجولان لتحطم غطرسة اسرائيل ولتقضي على اسطورة جيشها الذي لا يقهر ، ولتهدم نظرتها الزائفة حول الحدود الآمنة .

شهادات اسرائيلية ..

ان ما تركته حرب تشرين التحريرية المجيدة من تأثيرات عميقة

على اسرائيل تؤكد حقيقة يجب ان لا تغيب عن ذهن اولئك الذين يضعون العصي اليوم في دولاب عملية السلام الجارية ، وهي ان حرب تشرين التحريرية قدعصفت باسرائيل وهزت بنيتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وهذا ما دفع **غولدا مائير** رئيسة وزراء اسرائيل ابان حرب تشرين التحريرية ان تسجل في مذكراتها متمنية لو ان « يوم ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ **قد انتزع** من التاريخ ولم يكن له وجوده » .

واعترف **حاييم هيرتزوغ** الذي شغل منصب (رئيس الدولة) في اسرائيل بعد الحرب ، بتأثير الحرب على كيانه بقوله « اننا نعيش اليوم بعد الطوفان فقد اصيبت اسرائيل بضربة قوية ، وتحطمت مسلمات ، وتزعزعت اسس كانت حتى الآن بديهية ، واصيب الجمهور بالشك والقلق » .

اما المحلل **شمشون عوفر** فقد كتب في احدى مقالاته عن الحرب موضحا ابعاد حرب تشرين وما احدثته من زلزال من المسلمات والحقائق الكثيرة ومن شكوك حول طبيعة وجود اسرائيل بحد ذاته فكتب يقول : « ان حرب يوم الغفران التي كشفت عيوبا وهزت مسلمات وحقائق عديدة اثارت ايضا علامات استفهام في كل ما يتعلق بالوجود اليهودي في ارض اسرائيل وبمصير كل فرد في هذا البلد . **أسئلة كثيرة .. من اجل من نقاتل ؟ وما معنى دولة يهودية ؟ لقد انهارت القيم الوطنية والعسكرية في حرب يوم الغفران واصيبت العزة الصهيونية بالخلل** » ..

تساؤلات ..

اين نحن الآن من حرب تشرين ، وروحها ، ونتائجها ؟ اين نحن الآن من نهج تشرين والموقف العربي الصلب الذي تعزز خلال الحرب على اسس راسخة وثابتة ؟

اننا ونحن نطرح هذه التساؤلات من اجل وقفة موضوعية حول الوضع العربي الراهن وما آلت اليه الظروف الحالية التي تستوجب وحدة الموقف العربي في هذه الآونة بالذات ، ولكن الشيء المؤسف ان الاوضاع لا تومىء الى ذلك مطلقا ، نظرا لتفاقمها باتجاهات سلبية ، ولها انعكاساتها المباشرة على الاوضاع المذكورة .

سبق للعرب وان استطاعوا **بتضامنهم** الانتقال من وضع الى آخر اتسم بقدرتهم وفعالية دورهم على كسب معركة التحدي

متكاتفين ، ولم يسمحوا للاعداء في اختراق الجبهة العربية المتضامنة والمؤيدة للقرار القومي في تفجير الحرب لاستعادة الارض من المحتلين الاسرائيليين واسترداد الحقوق المغتصبة كما ان العدو قد وجد نفسه فعلا بين فكي كماشة ، لاول مرة في تاريخ العرب المعاصر وعاش ايام الحرب وهو فاقد السيطرة .

الحرب والسلام من اجل هدف واحد ..

لقد اثبتت حرب تشرين عام ١٩٧٣ حقيقة اساسية تجسدت في رفض الاحتلال والتصدي للعدوان وهي مستمرة بشكل او باخر لم تنته ولن تنتهي ما لم تتمكن من تحقيق اهدافها **في تحرير الارض واستعادة الحقوق** منطلقا لتحقيق الامن والسلام والاستقرار والازدهار في المنطقة ومن هنا فقد برز العمل السياسي شكلا من اشكال النضال ، فمعركة السلام التي تخوضها سورية الآن هي وجه مكمل لحرب تشرين التحريرية ، ولولا تلك الحرب ونتائجها المشرفة لما كان من الممكن ان تقوم معركة السلام اصلا ، **لان هدف سورية كان دائما وابدا الارض والحقوق والكرامة ومن اجل هذه الاهداف كانت حرب تشرين** ، ومن اجل هذه الاهداف عمل العرب قرابة / ٢٠ / عاما من اجل السلام العادل والشامل في المنطقة الذي يرتكز على قرارات الشرعية الدولية ، ويحرر الارض ويستعيد الحقوق الوطنية للشعب العربي وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ، وفي هذا الاطار وافقت سورية على المبادرة السلمية الامريكية التي تستند على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبادلة الارض بالسلام .

ان سورية دعت كثيرا من اجل **اقامة سلام عادل وشامل في** المنطقة وركزت على الانسحاب من الاراضي المحتلة ، وعملت مع الاطراف العربية المعنية بشكل منسق منذ ان انعقد مؤتمر مدريد للسلام في اواخر عام ١٩٩١ ، ومضت جولات عديدة من المفاوضات الرسمية في واشنطن وسبق وتخلل الجولات اجتماعات عربية بين ممثلي الاطراف العربية المشتركة في عملية السلام وكان الموقف العربي قويا في وجه المفاوض الاسرائيلي

ورقة العمل السورية ..

لقد قدمت سورية في محادثات السلام ورقة عمل قال الامريكيون

وغيرهم عنها : بانها **وثيقة تاريخية** ، وان سورية هي التي فتحت الطريق الى السلام بقبولها المبادرة الامريكية التي اعتبرت قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ الاساس في التوصل الى تحقيق سلام شامل وعادل في المنطقة .. وقد اصبحت فرص السلام افضل من ذي قبل بسبب المناخ الدولي الراهن وايضا بسبب نمو وازدياد عدد الراغبين في السلام حتى داخل اسرائيل ذاتها .. وان النقاش الذي يدور منذ سنتين يتركز حول مقولة مبادلة الارض بالسلام والانسحاب مقابل السلام ..

ان سورية ترى **ان « مرجعية السلام »** تشكل وحدة متكاملة وهذه المرجعية هي التي ارتكزت عليها المبادرة الامريكية التي نادت بعودة الارض مقابل السلام ، واسرائيل اخلت بالشروط التي تاسس عليها مؤتمر « مدريد » وسخرت كل جهودها لواد مبادرة **« الارض مقابل السلام »** ورابين يدّعي ان سورية هي التي تعرقل مسيرة السلام لكن الجميع يعرف ويدرك انه لو لم تكن الموافقة السورية على مدريد وعلى المبادرة الامريكية لما بدات مفاوضات واشنطن ، ويعلم ان لسورية الدور الاساسي في عملية السلام ،

هذا ما اكد عليه الرفيق الرئيس حافظ الاسد في المقابلتين الصحفيتين مع / الاخبار المصرية / ومحطة التلفزة الامريكية / بي بي اس / .

الاتفاق الاسرائيلي ــ الفلسطيني ..

ان الشيء الذي حدث انه كانت هناك مباحثات سرية تجري في « اوسلو » العاصمة النرويجية بين الاسرائيليين وبين ممثلين لمنظمة التحرير الفلسطينية اسفرت عن توقيع **الاتفاق الاسرائيلي ــ الفلسطيني** الذي لاقى ردود افعال كثيرة وكبيرة وباغلبيتها سلبية رافضة له ،مفاوضات سرية لا مبرر لها .. مفاوضات خسر الفلسطينيون بها ، وخسر العرب ايضا ، ولم يربح بها سوى اسرائيل لانه يستحيل ان يكون الفرد اقوى من المجموع ولا يوجد منطق يقرر هذه الحقيقة ، ولا بد **وان اسرائيل حسبت الامر جيدا** ووجدت انها فرصة للاقتناص .. اسرائيل لا تعطي الا القليل للطرف الذي يشذ واذا اعطت اليوم تاخذ ما اعطته في المستقبل ، هذا اذا كان هناك شيء سيعطى ، ومعروف ان اسرائيل تستفيد من سياسة احداث الشروخ .

ان سورية صار لها اكثر من عشرين عاما وهي تسعى للحل الشامل ولو كانت تبحث عن حل لمشكلة الجولان فقط لكانت امامها الفرص ولكنها رفضت كل شيء لا يحقق الحل الشامل ولم تكن مستعدة للقبول بحل جزئي .

وان اسرائيل تسعى للصيد المنفرد .. ولايمكن هذا ان يترافق مع حسن النوايا لان الذي يريد سلاما حقيقيا لا يمكن ان يسعى للصيد المنفرد ..

تغيير نوعي في مسار التاريخ ..

ان اهداف اسرائيل غير خافية على احد وهي تعرف قبل غيرها ان السلام غير ممكن في ظل استمرار الاحتلال ، وان السلام لايأتي بالتقسيط ، ومباحثات واشنطن لن تحقق اهدافها ، ولن ينقذها الا العودة لقرارات مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وهي القرارات التي استندت اليها المبادرة الامريكية التي قامت على مبدأ « عودة الارض مقابل السلام » .

ولا شك أن امتنا العربية تعيش منذ عقدين واقعا نضاليا هو بكامله نتاج لحرب تشرين التحريرية وتأثيراتها ، اذ ان هذه الحرب المجيدة جاءت رمزا **لتغيير نوعي في مسار التاريخ العربي المعاصر** ، تغيير ادى الى تعزيز قدرة العرب في فرض منطق السلام على عدو تتنافى مصالحه مع السلام ، وتصطدم تطلعاته وتوجهاته ومطامعه بما يتطلبه السلام العادل والشامل من احقاق للحقوق وانهاء للاحتلال ، وتقليص لفرص العدوان والتوسع .

وما تزال معاني ودلالات حرب تشرين التحريرية تكتسب في كل مرحلة عمقا جديدا واهمية متجددة ، وتتجدد هذه المعاني والدلالات في حقائق هامة تشكل نسيج واقعنا العربي المعاش وترسم لتطوره نحو تحقيق الاهداف النضالية .

القائد الاسد والنظام العالمي الجديد

من الديمقراطية الوطنية إلى الديمقراطية العالمية

الرفيق: فايز عزالدين

مرت سورية منذ ثورة الحزب في الثامن من آذار ١٩٦٣ حتى اليوم ، بالمراحل التالية عبر تاريخها السياسي :

الاول : مرحلة تأسيس السلطة السياسية للحزب كقائد للدولة والمجتمع من ١٩٦٣ – ١٩٦٦ .

الثانية : مرحلة الانطلاق في بناء هذه السلطة ، بعد ان ارسيت اسسها وتوضحت تجربتها من ١٩٦٦ – ١٩٧٠ .

الثالثة : مرحلة التصحيح والاستقرار وانجاز التجربة الديمقراطية الشعبية وبناء سورية الحديثة ١٩٧٠ – ١٩٩٣ .

واذا كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد احتاج – عبر مسيرة الثورة – الى اكثر من وقفة مراجعة للخط النضالي الذي يسير عليه ، او لصورة التجربة العقائدية التي تنطلق من ارض الجماهير المتطلعة نحو الوحدة القومية للعرب وحريتهم واشتراكيتهم ، فان الامر الهام في هذه المسالة كان يرجع دوما الى افتقاد الحزب في المرحلتين الاولى والثانية الى القيادة التي من خلالها يتمكن

الحزب من تحقيق برامجه المرحلية والبعيدة المدى او الاستراتيجية
وحين نبحث في تاريخ ثورة الحزب في المرحلتين الآنفتي الذكر لاشك اننا سنجد ان القضية الهامة التي كانت تقف في وجه انطلاقة الحزب هي تعثر الديمقراطية داخله وتعثر حركته في الاتجاهات الاساسية نتيجة افتقاره لتلك القيادة المنظمة لحياة الحزب الداخلية وعلاقته بالثورة والشعب كذلك .

وعليه فان البيان التاريخي للقيادة القطرية المؤقتة حين اعلن على الشعب لحظة قيام **الحركة التصحيحية** في سورية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، كان في جوهره انتصارا للقضية الديمقراطية : **اولا على صعيد الحزب** الذي طوّر تجربته من حزب واحد يقود الدولة والمجتمع الى حزب قائد يؤمن بالتعددية السياسية وبديمقراطية المشاركة في السلطة ، فقامت **الجبهة الوطنية التقدمية** بقيادة الحزب وبرئاسة الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ثانيا : **على صعيد الدولة** حين اكد البيان على وجوب استكمال البناء الدستوري الديمقراطي للنظام السياسي في سورية عن طريق تشكيل مجلس الشعب من ممثلين عن الحزب ، والمنظمات الشعبية والمهنية ، والقوى والعناصر التقدمية بهدف ممارسة التشريع ، ووضع الدستور الدائم للبناء ، ثم اصدار قانون الادارة المحلية ، واعادة تنظيم السلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية بما يتناسب مع التوجهات الجديدة في بناء الدولة الديمقراطية ، التي تستند الى سلطة الشعب ، وتقوم على مبدا السيادة الشعبية .

ثالثا : **على صعيد الشعب** ، توجه البيان الى حشد كل الطاقات التقدمية والشعبية ، ووضعها في خدمة المعركة وذلك من خلال تطوير العلاقات باتجاه اقامة جبهة تقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، ثم متابعة وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية على ضوء ضرورات المعركة ، وحاجات الشعب الاساسية ، وتطوير هذه التنمية باتجاه بناء القاعدة الاقتصادية المادية لسورية الحديثة، واعطاء المنظمات الشعبية دورا فعالا في قيادة عملية التحويل الاشتراكي ، وممارسة الرقابة الشعبية على اجهزة الدولة ، والاسهام في استكمال بناء الديمقراطية الشعبية .

وكذلك تطوير بناء الجيش ليصبح **جيش الشعب** ، الذي

يمثل جبهة هامة من جبهات العمل الجماهيري من اجل بناء الوطن والدفاع عنه ، وحماية المنجزات .

وفي ما يتعلق بالانسان الذي هو غاية كل حركة ثورية اصيلة ، واغلى ما يمتلكه هذا الانسان هو حريته وكرامته ، فقد التزمت الحركة التصحيحية بتوفير كل الامكانات من اجل صيانة حرية المواطنين وكراماتهم(٢) .

ولو عدنا للفترة الزمنية ـ بُعيد الحركة التصحيحية ـ لوجدنا ان ظهور **القائد في حياة الحزب** ، وتبني **الحزب** ، نفسه لشعار **قائد المسيرة التاريخية** ، قد جعل الحزب والدولة والشعب في وحدة تنظيمية متماسكة لم تشهدها سورية عبر تاريخها السياسي الطويل .

وعبر هذه الوحدة التنظيمية بدات المؤسسات الديمقراطية في سورية ـ من خلال الرعاية المباشرة للرفيق قائد المسيرة التاريخية ـ **تعيش حياتها السياسية في افق** الديمقراطية السياسية القائمة على اساس المشاركة في السلطة ، وتحمل مسؤولية القرار في التخطيط والتنفيذ ، وتعيش **حياتها الاقتصادية على اساس** الديمقراطية الاقتصادية التي تقوم على تعددية الانماط الانتاجية او القطاعات الانتاجية (العام ، الخاص ، المشترك) .

وتعيش حياتها الاجتماعية على اساس العلاقة الدستورية الصحيحة بين المؤسسة المعنية ومن تمثلهم من **جماهير الشعب** ، فالبعد الاجتماعي للسلطة يتعلق **بكافة قطاعات الشعب** ، **وكذلك** الوظيفة الاجتماعية لها تتسع مسؤوليتها لتشمل الشعب بمختلف تقسيماته الاجتماعية .

وتعيش حياتها الثقافية على اساس الديمقراطية التعبيرية التي ترى أن لا رقابة على الفكر سوى رقابة الضمير كما قال الرفيق القائد حافظ الاسد ، فحرية الراي يكفلها الدستور والقوانين ، وحرية الاعتقاد وحرية التاليف والطباعة والنشر كذلك .

وبناء على ذلك ، فالعلاقة البارزة للنظام السياسي في سورية ـ كما يريدها ويشرف على تحقيقها ، وتطوير معطياتها الرفيق القائد ـ **هي تعميم الروح الشعبية للحزب والسلطة السياسية ، بحيث يتحقق حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه** ، كما نص على ذلك دستور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اقره المؤتمر التاسيسي للحزب المنعقد من ٤ ـ ٦ نيسان ١٩٤٧(٣) .

فالروح الشعبية الموجودة لدى قائد الحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد ، يتمثلها الحزب وسلطته السياسية ، والمؤسسات الديمقراطية في سورية بما يجعلها حقيقة حية في الحياة الفردية ، والاجتماعية . ولقد جاء الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية الذي وضعته الحركة التصحيحية مجسداً لهذه الحقيقة ببناء مؤسساتي فعّال ، يحقق سلطة الشعب ، ويقاوم كل منطق واجهي غير منتج . فالمؤسسات الديمقراطية في سورية مؤسسات فعالة منتجة وليست واجهية .

ونرى ان المؤسسات الديمقراطية التمثيلية في سورية ، منذ الحركة التصحيحية ، قد شكلت الوعاء الوطني الصحيح لتفاعل جماهير الشعب المنظمة الواعية ، ولتعاونها ، وتعاضدها في وحدة وطنية أضحت نظاما سياسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا متكامل الابعاد يمتد في جذوره الى اعماق هذه الجماهير .

ومن خصائص التجربة الديمقراطية التي ارادها الرفيق القائد انها تؤمن بمبدا التعددية السياسية والاقتصادية وتمارسه في واقع الحياة ، ولهذا فقد شهدت حركة التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية تطورا قياسيا في زمن قصير ، تحققت معه مظاهر القوة المختلفة على كافة الصعد ولاسيما الصعيد الدفاعي الامر الذي مكن سورية خلال ثلاث سنوات فقط من خوض حرب التحرير في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ بجبهة وطنية تقوم على امتن صور وحدة الشعب في معركة التحرير والبناء .

والجدير بالذكر ان القانون الاساسي لتحالف قوى الشعب في مرحلة التحرر الوطني الذي يرتكز على قاعدة الوطنية والولاء للوطن، وتعزيز الوجدان الوطني والقيم الوطنية ، واستنهاض معاني المواطنة المخلصة في انسان الوطن ، هو الذي نجحت الحركة التصحيحية وقائدها التاريخي ، في جعله المحرك القوي والدافع المستمر لكل حماس فردي او اجتماعي منظم . وهذا ما اعطى القضية الديمقراطية في سورية طابعها الوطني الشامل ، وجعلها تشكل الراي العام الشعبي على ان لا احد يمتلك الوطن بمفرده ، بل الوطن هو ملك لجميع افراده ، ومسؤولية بنائه والدفاع عنه هي مسؤولية الجميع ، **فالجميع اذن هم الذين يبنون الوطن ، وهم المسؤولون عنه وعن نظامه السياسي والاجتماعي، ولذا فالديمقراطية فيه هي من انتاج الجميع ،وهي ديمقراطية الجميع في وطن يتحرر.**

والحال فان الديمقراطية في سورية تبنى وفق المعطيات الثقافية ، والتراثية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية للشعب ، ويتم السعي الوطني ذو التوجه القومي الدائم ، على ان يتحقق التوازن الدقيق بين الصيغة ، اي الهيكلة والقوانين ، وبين تلك المعطيات الآنفة الذكر ، وهذا هو السبيل الوحيد لكي يمارس الشعب الحياة الديمقراطية كما قال قائدنا(٤) .

اذن ان تخصيص التجربة الديمقراطية ــ في فكر القائد ــ هو امر علمي واقعي موضوعي . ومن غير الممكن ان تفرض نفسها صيغة ديمقراطية ما على شعوب العالم ، لانها سوف تصطدم بقانون عدم تماثل المعطيات الثقافية والتراثية والسياسية والاجتماعية بما يجعلها تبدو غريبة وغير قابلة للتطبيق .

ويقول الرفيق القائد :

« ورغم تمسك الانسان دائما بتحقيق الحياة الديمقراطية ، بمعنى انها سيادة الشعب ، او حكم الشعب نفسه بنفسه ، فقد بقيت في الزمن الواحد ، في مرحلة تاريخية واحدة ، صيغ كثيرة جدا تسير بموجبها شعوب العالم ، حتى انه ، في كثير من الاحيان ، بدت هذه الصيغ ، والتي تسعى الى الهدف نفسه ، متباينة الى حد التناقض»(٥) .

وهكذا يضع قائدنا ، في اطار خصوصية التجربة الديمقراطية لبلدنا ، قضية تعزيز الثقة بين المواطن والسلطة ، على قاعدة الحرية المسؤولة ، حيث ان حرية الفرد يجب ان تكون في اطار بناء الوطن، والوطن الذي يبنى بسواعد المنتجين المحررين ، سيكون بالضرورة وطن الحرية والديمقراطية . اما اذا كانت الحرية غير مضبوطة بالمسؤولية عن الوطن والشعب ، فانها ستتحول الى فوضى خطرة على الحياة والمستقبل ، وهل تجوز حرية هدم الوطن والناس ؟!! لذلك يجب ان تكون الحرية التزاما داخليا اخلاقيا بقضايا الامة ومشكلات الوطن(٦) .

وما هو من سمات التجربة الوطنية للديمقراطية في سورية ان تطبيق نظام الادارة المحلية فيها قد حقق الطابع اللامركزي للسلطة ، بما يخفف من البيروقراطية الحكومية ، او الروتين الرسمي، ويمنح الادارة دينامية فعالة تستطيع تنفيذ المشاريع الانمائية المرسومة وفق الخطة الخمسية للدولة . وتمكين المواطن في هذا المجال من ان

يحقق رقابته الشعبية على الاجهزة التنفيذية للدولة ، ومنعكس هذا الامر موجود في المدينة والريف على حد سواء ، ولعل التقدم الذي يحصل في الارياف السورية ويجعلها تقترب من نمط حياة المدينة فيها ، يعطي القناعة الكافية بايجابيات هذا النظام المحلي للادارة ، الذي تحقق فيه ديمقراطية العمل الحكومي ميزة فضلى .

ومن الواضح ، ونحن نتامل معطيات التجربة الديمقراطية التي تبنى باليد المنتجة ـ وهي العليا في دولة البعث كما قال القائد ـ ان الهدف في النموذج الذي يتم تحقيقه هو ان يجري تحرير الديمقراطية من اطارها الشكلي ، ومفهومها الراسمالي الضيق بما يجعلها مساواة امام القانون فقط ، او حرية سياسية بمعزل عن البعد الاجتماعي لها ، **حتى تصبح الديمقراطية ممارسة للحرية بجوانبها السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، اذ ان المسالة في الديمقراطية ليس ان يكون الفرد حرا في انتخاب ممثليه الى المجالس التمثيلية فقط ، بل ان الديمقراطية ـ كما يريدها القائد ـ مشاركة كاملة وواسعة من قبل الفرد والمجتمع في تاسيس السلطة ، وقيادتها ، وتحمل مسؤوليات ذلك كله بارادة حرة ، وفرص متكافئة امام الجميع ، وعدل وطني شامل .** وهاهم عمال سورية لهم كامل الحق في سن القوانين المتعلقة بالعمل ، والفلاحون كذلك لهم الحق في سن القوانين المتعلقة بالزراعة والارض(٧) .

ووفق هذا الحال لا يريد القائد لاحد ان يسكت عن الخطا ، ولا ان يتستر على العيوب والنواقص ، حتى تكون حرية النقد والمراجعة والتقويم ، هي الراشدة السليمة في العمل الوطني والقومي للسلطة . ثم يؤكد القائد على ان المنصب في الحزب ، والدولة ليس امتيازا لاحد بمقدار ما هو امانة ومسؤولية من اجل تمثيل الشعب تمثيلا مخلصا ، وخدمة الشعب في كل مطمح . ولا يزال يحث المؤسسات الديمقراطية التي يتشكل منها البناء السياسي لبلدنا على ان تنهض بمسؤولياتها كاملة ، وان تمارس صلاحياتها المنصوص عليها بالقانون ، باعتبار ذلك حقا لها ، وواجبا عليها بالآن نفسه .

فيقول :

« انها ارادة الشعب ، ومصلحة الوطن العليا ، ان تمارس كل سلطة من السلطات الدستورية بمسؤولياتها كاملة في حيزها الدستوري ، غير تاركة فراغا في هذا الحيز ، وغير متجاوزة حدوده . فترك الفراغ وتجاوز الحيز الدستوري سيان في سلبيتهما ، لانهما في

الحالتين يعنيان وجود تقصير وخلل في مبدا توزيع السلطات والصلاحيات ، ويعنيان ان احدى السلطات تركت فراغا في موقع مسؤوليتها »(٨) .

والديمقراطية الشعبية التي يتولى تطبيق نموذجها الرفيق القائد تنطلق من ان الشعب هو مجموع تنظيماته ، دون ان يعني ذلك ان المواطنين غير المنتمين الى تنظيمات ليس لهم دور او حقوق ، ان لهم حقوق الاخرين نفسها ، غير ان مسيرة البشرية تؤكد في كل بلد من البلدان ، وفي مختلف الظروف السليمة ، وفي حالات الحرب ، ان الذي يجسد افعالها بشكل حقيقي هو تنظيماتها . واذا اخذنا مثلا سورية ومصر والجزائر نرى ان القوى المنظمة هي التي قادت النضال ضد المحتل ، وهي التي فعلت فعلها في نهاية الامر وحققت الاستقلال ، او اذا اخذنا مقاومة اهل الجولان الجماعية الموحدة ، او مقاومة اهل الجنوب اللبناني ، او الانتفاضة الفلسطينية داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة نرى استمرار اهمية العمل المنظم في تحقيق الهدف .

ان حقيقة التنظيم التي يؤمن بها القائد ايمانا كاملا ، هي التي تجعل الحرية في اطارها السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي مؤمنة مضمونة ، فالحرية في اطار التنظيم تصل الى تحقيق مكوناتها الثقافية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والقومية ، والسياسية ، وبالتالي تتحول الحرية الى ديمقراطية واسعة بمقدار ما تصل لاوسع قطاعات الشعب ، وتنبثق عن ارادتها . اي بمقدار ما يشارك هؤلاء المواطنون في بناء وانتاج السياسة ، والاقتصاد ، والثقافة ، ويساهمون في صنع القوانين الاجتماعية التي تنسجم مع تطلعاتهم في اشادة الحياة الكريمة التي هي جديرة بان تعاش .

والخاصية الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية للديمقراطية المتحققة منذ الحركة التصحيحية حتى اليوم تنسجم الانسجام الكامل مع روح عصرنا الراهن بما يشهده من متغيرات دولية تتطلع الى المزيد من تامين الحريات الديمقراطية للشعب ، واحترام حقوق الانسان ، وتبني التعددية السياسية والاقتصادية والثقافية ، وتخفيف الطابع المركزي الشمولي للدولة باتجاه المزيد من لا مركزية الادارة ، وترك نظام الانتخاب الحر يتقرر بارادة الناخب ، وتعزيز الشرعية على اساس قانون الاغلبية .

ان هذا الذي تطرحه متغيرات العصر ، تحت لافتة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد قد مارسته سورية منذ الحركة التصحيحية، وهي لا تزال تطور نموذجها الخاص باتجاه تعميق ديمقراطية الحياة السياسية والاجتماعية ، والثقافية والاقتصادية وفق نسب التطور الحاصلة لجماهير الشعب ، ودليل ذلك ان المؤسسات كالجبهة الوطنية التقدمية التي تقرر شؤون الاستراتيجيات الهامة للحاضر والمستقبل وتتحمل مسؤولياتها في التنفيذ لكل قرار وطني وقومي، او مجلس الشعب من حيث ما يمثله من سلطة الشعب التشريعية، ومن رسم السياسة العامة للسلطة التنفيذية،او السلطة التشريعية، التي تحقق العدل والمساواة وتقيم دولة القانون . او نظام الادارة المحلية الذي يقوم بنقل الدولة المركزية الى الشكل الذي يجعل ممثلي الشعب يساهمون في صياغة القرار التنفيذي ، والاشراف على تطبيقه بما يؤمن تخفيف الاعباء عن السلطة المركزية ، وتوزيع الاعمال بينها وبين الهيئات المحلية على اسس علمية توفر سرعة اتخاذ القرار وتنفيذه .

يضاف الى هذا الدور الكبير الذي تضطلع به المنظمات الشعبية وتحقق من خلاله اوسع المشاركة في بناء الوطن ، وتدعيم تجربته الديمقراطية ، وهي تضم النسبة الكبيرة جدا من جماهير الشعب الواعية المتحمسة لقضية بناء الحاضر والمستقبل بارادة وطنية خالصة ، واعتماد مستمر على الذات . وان هذه المنظمات والنقابات المهنية ، تشارك في المؤسسات السياسية على اساس الانتخاب الحر المباشر ، وهي تسهم في استقرار البلاد ، واستقرار العلاقات في المجتمع بين مختلف شرائحه ، وترسخ كذلك تقاليدها في الحياة السياسية بما يحمي مسيرتنا الديمقراطية . ان الطبيعة الخاصة التي تعمل فيها هذه المؤسسات تتحقق فيها حريتها الكاملة ، وينعكس التمثيل الديمقراطي من خلال تكاملها في العمل الوطني، ديمقراطية واسعة وشاملة .

ويجدد القائد الحديث حول الصفة الهامة للديمقراطية التي تؤمن ممارسة المواطن للعملية الانتخابية بارادة كاملة حرة فيقول :

« ان الديمقراطية التي نعمل على تطويرها ، وتجديدها دائما وفق ما يخدم مصالح شعبنا وبلادنا تعني ممارسة المواطن للعملية الانتخابية . وفي الوقت نفسه فان قيام المؤسسات المنتخبة في كل

المستويات بواجباتها المحددة في الدستور والقانون ، امر اساسي لصون الديمقراطية،وشرط لابد منه لضمان المسار الديمقراطي»(٩).

وحصيلة ما تقدم حول التجربة الوطنية في حقل الديمقراطية الشعبية التي بنتها سورية ، وتجدد بنائها عند انجاز كل مرحلة من مراحل التطور ، تقدم الدليل العلمي الموضوعي على انه من تراثها تنشا صيغها ومفاهيمها ، ومن ثقافة الشعب ، وروحيته واخلاقه تتحدد دوما خصوصية النموذج الديمقراطي الممكن . ولو لم يكن الامر كذلك ــ كما قال القائد ــ لكان هذا العالم كله امة واحدة ، والامر ــ موضوعيا ــ ليس كذلك لانه من تراث الامة ومن تاريخها تنشا صيغها ومفاهيمها فقط باعتبار ان كلا من البشر يحمل في ذهنه وعقله وقلبه محمولات ، لا يحملها الاخرون من امة اخرى ،والعكس صحيح .

وعليه فكيف تكون بصيغة ادارة واحدة لكل امورنا من الحرية الى الخبز ؟! وبحوار الحكمة هذا يقرر القائد اننا في سورية شاننا شان كل العالم ، فكل فرد في هذ العالم يسعى الى حريته ،ويسعى الى ديمقراطيته التي هي في نهاية الامر صيغة حكم ، صيغة ادارة لتحقيق الحرية بابعادها المختلفة ،ولكن كل يسعى بطريقته، وبالامكانات المتعددة الاشكال الموجودة في بلاده، وفي وطنه حيث يعيش ويحلم(١٠).

ثم يوضح القائد ، في كلمته امام مجلس الشعب بمناسبة اداء القسم للولاية الدستورية الرابعة : ان « هنالك من يتحدث عن الديمقراطية ، حتى في البلدان العربية ، وفي ذهنه صورة واحدة اعجبته ، لانه لم يبحث في ذاته عن غيرها ، وعهد التفكير الى غيره، واراد ان يستغل انتاج الغير ، وبالتالي ان يلبس اللباس الذي صنعه الاخرون ، دون ان يرى هل هو على مقاسه ام **لا بدنا وعقلا ونفسا » (١١) .**

ويأتي قرار القائد واضحا في حسم هذه المسالة حين يقول في الكلمة ذاتها :

« الم تروا ما حدث للذين لبسوا من غير صناعتهم ، وبحثوا عن الديمقراطية في خارجهم وخارج بلدانهم؟!نحن نريد الديمقراطية، بالتاكيد نحن الذين يحق لنا ان نطالب هؤلاء الذين يطالبوننا بالديمقراطية . الديمقراطية ليست ببساطة ان تاتي الي وتطرح معي مسالة فلان لان هناك حركة في الغرب تلاحق هذا الفلان الموجود

في السجن ، وأن تحدثني عن ذلك تحت عنوان مناصرة للحرية . لو ذهبت الى بلادكم ، وطلبت منكم ما تطالبه الان مني ، هل يروق لكم ذلك الا تعتبرون ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية لبلادكم ، الا يمس هذا بسيادتكم ؟ ؟»(١٢) .

لقد كانت مكشوفة – منذ البداية – كافة السياسات الغربية التي تمكنت تحت شعار المتغيرات الدولية والنظام العالمي الجديد ، من أن تخترق العقيدة الداخلية للاتحاد السوفييتي ، ودول أوروبا الشرقية الاشتراكية ، وتهدم فيها منجزات النظام الاشتراكي ،دون ان تقوم هي – أي السياسات الغربية – باجراء تلاؤمي معين يوحي بأن النية صادقة في تطوير آلية النظام العالمي باتجاه المزيد من الوفاق الدولي ، وتوازن المصالح ، واقامة العلاقات الدولية على اساس المساواة بين الامم ، واحترام الشرعية .

ولذلك كان استخدام القائد الاسد لحوار العقل والمنطق محرجا لهذه السياسات الغربية باعتبارها تعتمد على الديماغوجيا السياسية اكثر مما تعتمد على حقائق لديها ، تستطيع بها تقديم ما يقنع الآخرين . وفي هذا المجال **يقول القائد :**

« والمشكلة ان بعض هذه البلدان ، ترى نظامها – وعندما اقول بعض هذه البلدان لا اقصد الشعب في هذه البلدان – بل هؤلاء الاعضاء في مجلس منتخب الذين يأتون الينا ويناقشوننا بأن لديهم المثل الاعلى . وعندما نناقشهم يعدمون المنطق والحجة . وعندما نستعرض ما لدينا ، وما لديهم ، يبحثون عن أمور صغيرة جدا ، ويتحدثون بها ، وهذه الاشياء الصغيرة ايضا ، موجودة عندهم ، وموجودة في كل بلد .

لكن الشيء الاخطر ، والذي نعاني نحن منه ، بحكم الصراع بيننا وبين اسرائيل ، وبحكم وجود انصار اسرائيل في عدد من البلدان ، وبحكم الثغرات الكثيرة الموجودة في هذه الانظمة ، وهي ثغرات ديمقراطية موجودة في هذه البلدان ، يستطيع انصار اسرائيل في عدد من هذه البلدان ان يأخذ القرار بشكل رسمي وفق ديمقراطيتهم .

قلت لاحدهم : انتم في برلمان منتخبون من قبل الشعب الذي انتخبكم ، ولكن انت عندما تعمل لصالح بلد آخر ، ورابطتك بهذا البلد الآخر هي التي تلعب الدور الاساسي في قرارك الوطني في

بلدك ، هل تجسد مصالح بلدك ؟؟ وبالتالي اذا لم تجسد مصالح بلدك ، الا يعني انك خرجت عن الديمقراطية ، لان الديمقراطية تعني حكم الشعب نفسه بنفسه . وعندما تسخر مصالح بلادك ومصالح شعبك ، لمصالح بلد آخر ، فقد خرجت عن اصل وتفرعات هذه الديمقراطية، فكونوا ديمقراطيين حقيقة لكي نلتقي معكم . »(١٣).

ويكتشف القائد في حواره مع الاطراف الغربية المعنية عن جذر المسألة الذي لا يستطيعون ان يجهروا به ، ويضطرون بناء على ذلك لاتباع كافة الاساليب التي تبدو غير مستقيمة ازاء اقل لحظة تفكير فيها ، وجذر المسألة مرتبط بضرورة وجود اللوبي المطلوب في بلادنا، حتى يسخر الناس لمصالح الخارج وليس لمصالح سورية ، وحين يتوافر هذا المطلب يمكن ان يطلقوا على نظامنا السياسي صفة الديمقراطية .

وفي هذا الشأن يقول القائد :

« ان الفارق بيننا وبينكم ، وهو ما يغضبكم ، ان العنوان **الاساسي البارز عمليا ، الذي تلمسه هو وجود ما تسمونه اللوبي. انتم تريدون ان يكون هناك لوبي ليسخر الناس لمصالح الخارج، وليس لمصالح سورية ، خاصة اذا كان اللوبي المطلوب صهيونيا ، ان هذه الامكانية معدومة في بلادنا »** (١٤) .

وكما قد رأينا – عبر سياق البحث – ان العقلانية السياسية التي يمتاز بها حوار القائد الاسد مع الاطراف الدولية التي تتبنى شعار المتغيرات الدولية ، وخلق الأسس السليمة للنظام العالمي الجديد ، جعلته – منذ البدء – يتخذ الموقف الايجابي من هذه المسألة ، وحديثه امام المؤتمر الخامس للاتحاد العام النسائي في سورية في ١٩٨٩ ، كان الرأي فيه صريحا اذ قال :

« ان سورية تدعم هذا التوجه نحو الانفراج الدولي ، لانه في صالحنا وصالح البشرية جمعاء (...) ان النجاح في حل هذه المشكلات ، هو نجاح للبشرية كلها ، وتحقيقه يبشر بعالم جديد قائم على اسس سليمة ، ومع حرصنا ان نسهم في خلق هذا العالم الجديد ، نتابع بناء وطننا والدفاع عن مصالح امتنا وحقوقها. »(١٥).

أما حينما اخذ تدافع الاحداث العالمية ، لا ينضبط في المجرى الموضوعي ، الذي يجسد مصالح شعوب العالم بل اضحى الامر ان قطبية دولية قبلت أن تنسحب من حياة هذا العالم ، او ان

انهيارا قد وقع في المعسكر الاشتراكي لم يكن موجودا في الحساب السياسي ،عندئذ لم يعد بمستوى الامر ان نعتقد ان الصيغة الغربية للديمقراطية هي المناسبة بالضرورة ، طالما ان الانهيار قد حدث في الصيغة الاشتراكية المقابلة .

هنا كان – ولا يزال – جوهر المسالة في هذه المتغيرات ، وكانت حكمة الرؤية العقلانية لدى القائد حافظ الاسد الذي بادر لقرع ناقوس الخطر امام ابناء امته العربية ، ومن هم في السلطة السياسية العربية كذلك ، مؤكدا على ان سورية تشعر بحجم هذا الآتي ،وبمقدار تهديده للوطن العربي بكل اقطاره ،وتطلب من الجميع ان يرتفعوا الى حيث يتطلب الظرف ، فالخطر يهدد الجميع . والحاجة الى التضامن العربي والوحدة هي حاجة الجميع ، **فالتضامن والوحدة** ، مصلحة مشتركة ، وليست سلعة يدفع لها ثمن (١٦) .

هكذا كانت شفافية القائد وبعد نظره ، وقد حرص –كعادته– على ان يحمي منجزات شعبه وامته مما يراه من خطر في هذا العالم المتموج ، ومع ان استجابة العرب لم تكن بمستوى خطورة ما يأتي، ظل صوته وحواره مستمرين ، وظلت قدرته على التعاطي السياسي مع ما يسمى برياح العصر القادمة ، قوية مقنعة ، وحجته موضوعية خالصة ، فهو يتوجه للذين يطرحون قضية الديمقراطية ، منطلقين من ان ما لديهم هو المثل الاعلى الذي يجب ان يقتدى ، مع انهم لا يطرحون الديمقراطية هذه الا من افقها السياسي الذي ليس في نظامهم غيره ، فيقول لهم :

« الديمقراطية ايضا ليست جانبا واحدا ، هناك ديمقراطية سياسية ، وديمقراطية اجتماعية ، وديمقراطية اقتصادية ،وهناك ايضا – وهذا هو المهم بالنسبة لنا ولشعوب العالم الثالث – ديمقراطية دولية . فجدير بالدول التي ترفع شعار الديمقراطية، ان تطبق – وخاصة عندما تتحدث مع الدول الاخرى كما يجري معنا نحن – وأن تمارس الديمقراطية الدولية ، التي تقتضي **المساواة بين الدول ، والتعامل الحر والند للند بين الدول** ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، والسيادة ، والاستقلال . »(١٧) .

ويتابع القائد حوار العقل موضحا ان مطالبة الآخرين بالحرية والديمقراطية ، يجب ان ينطلق ممن لديهم النموذج الديمقراطي

المتكامل ، ويجب ان يكون على قاعدة الانتقال الطبيعي من الديمقراطية الوطنية الى الديمقراطية الدولية ، اذ من غير الجائز – منطقيا – ان تطالب الآخرين بالديمقراطية ، وانت لا تمتلك افضل مما لديهم من شمول التجربة ، وكذلك لا يستوي ان تطالب بالديمقراطية الوطنية ، دون ان تسعى من أجل الديمقراطية الدولية ، لان التوجه نحو بناء النظام العالمي الجديد ، أول ما يحتاج الى الايمان **بدمقرطة العلاقات الدولية** ، واحترام منطق التعامل الحر بين الامم ، وتثبيت قواعد العدل والشرعية الدولية والمساواة .

واذا كانت فكرة المتغيرات الدولية ، والنظام العالمي الجديد، لا تستند الى اعتبار الديمقراطية الدولية اساسا في كل منطلق لبناء هذا النظام بارادة الامم جميعها ، وباشتراكها على قدم المساواة كبراها وصغراها فكيف ستتوافر ، اذاً – مصداقية ما يطرح ؟ !

هذه هي الرؤية العلمية الموضوعية للقائد حافظ الاسد. والذي ينتزع فيه الاعجاب دوما ، هو انه وقف بوجه تيار دولي محاورا مسلحا بالعلم والمعرفة ، وبخبرات التاريخ لشعبه وشعوب العالم، وبموضوعية **القائد العالم المفكر** . لذلك فقد تمكن بقدرة نادرة ، على اعادة التوازن للمنطقة العربية بعد ان كاد الزلزال العالمي ان يقترب منها اكثر . ثم منح شعوب العالم الثالث ودوله ، قوة في التعاطي الدولي مع هذه المتغيرات ولا سيما حينما لا تضع في حسابها الديمقراطية الدولية . اذ غدا الامر – في افقه الدولي – أن البلدان الغربية الراسمالية بزعامة امريكا . اذا كانت حريصة على تعميم نموذجها الغربي في الديمقراطية السياسية فالديمقراطية السياسية بمفردها غير كافية لحل مشكلات النظم السياسية في بقية دول العالم ، اذ يستلزم الامر ان تتحقق الديمقراطية الاقتصادية ، والاجتماعية الى جانب الديمقراطية السياسية .

وما هو مطلوب من الدول المصنعة الراسمالية ان تطبق على صعيد عالمي الديمقراطية الدولية التي تقر بحقوق شعوب الارض في الحرية ، وتقرير المصير ، واختيار النظام الاجتماعي ، والتعامل بمساواة دولية كاملة ، فلا يبقى قوي وضعيف،ولا تبقى لغة القوي واسلوبه مفروضين على الضعفاء .

مراجع وهـوامش

(١) تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع ـصادر قومية ـ سلسلة اعداد ٣٦ ـ ص ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤ .

(٢) نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ـ صادر قطرية ـ ص١١٧ـ١١٨ .

(٣) دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ـ صادر قومية ـ نيسان ١٩٨٠. ص ١٣ .

(٤) خطاب القائد حافظ الاسد امام مجلس الشعب للولاية الدستوريةالرابعة في ١٢ـ٣ـ١٩٩٢ ، ص ١١ .

(٥) خطاب القائد حافظ الاسد : المصدر نفسه ص ١١ .

(٦) الدكتور اسكندر لوقا : جولة في فكر الرئيس حافظ الاسد ـ ص ١٣ ـ ١٤ .

(٧) لوسيان بترلان : حافظ الاسد مسيرة مناضل ـ ترجمة الياس بديوي ـ دار طلاس ـ ١٩٨٧ ص ٢٨١ .

(٨) كذلك قال الاسد : اختارها وقدم لها العماد طلاس ـ دار طلاس.١٩٩٠ـ ص ٥٣٢ .

(٩) خطاب القائد حافظ الاسد امامجلس الشعب ـ المصدر السابق ص١٢.

(١٠) خطاب القائد حافظ الاسد امام مجلس الشعب ـ المصدرنفسه ص١٤.

(١١) خطاب القائد حافظ الاسد امامجلس الشعب ـ المصدر نفسه ص١٤.

(١٢) خطاب القائد حافظ الاسد امامجلس الشعب ـ المصدر نفسه ص١٤ .

(١٣) خطاب القائد حافظ الاسد امامجلس الشعب ـ المصدر نفسه ص ١٥ .

(١٤) خطاب القائد حافظ الاسد امامجلس الشعب ـ المصدر نفسه ص١٦ .

(١٥) خطاب القائد حافظ الاسد امام المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي ٨ـ٣ـ١٩٨٩ ـ ص ٣٧ .

(١٦) خطاب القائد حافظ الاسد امام المؤتمر العام الخامس لاتحاد شبيبة الثورة ٨ـ٣ـ١٩٩٠ ـ ص ١٧ .

(١٧) خطاب القائد حافظ الاسد امام مجلس الشعب ـ المصدر السابق ـ ص ١٦ ـ ١٧ .

دراسات تاريخية

العبرانيّون..

الرفيق محمد وحيد خياطة

ليس من السهل ابدا الحديث عن **العبرانيين وتاريخ نشاتهم**، وعن اول ظهور لهم على مسرح الاحداث التاريخية في بلاد الشام ؛ فقد اعتاد علماء الغرب من الآثاريين وعلماء اللغات السامية القديمة بناء على ماتقدمه اسفار التوراة من معلومات تاريخية على ربط **بني اسرائيل واليهود** بما يسمى **بالعبرانيين** .

ويرتبط هذا المصطلح بشكل او بآخر بالآباء الاصول الذين ترى فيهم التوراة الاصل الذي انحدر منه فيما بعد بنو اسرائيل ، وهؤلاء الآباء هم ابراهام (**ابراهيم**) واسحق ويعقوب . وهذا الاخير غير اسمه بناء على طلب الرب من **يعقوب** الى **اسرائيل** بعد معركة حافلة بينه وبين الرب كما تشهد على ذلك نصوص اسفار التوراة :

« فبقي يعقوب وحده . وصارعه انسان حتى طلوع الفجر . ولما راى انه لايقدر عليه ضرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه . وقال اطلقني لانه قد طلع الفجر . فقال لا اطلقك ان لم تباركني . فقال له ما اسمك . فقال **يعقوب** . فقال لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل . لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسال يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسال عن اسمي . وباركه هناك » . « سفر التكوين ٣٢ : ٢٤ـ ٢٩ » .

وغالبا ماتلطف الترجمات النص فتجعل المعركة بين يعقوب

وملاك الرب عوضا عن الرب نفسه او تفسره كذلك ، والمهم في سرد الرواية هو اطلاعنا على سر تسمية يعقوب باسرائيل ونسله من بعده الذين دعوا ببني اسرائيل . وليس لدينا من الوثائق والشواهد خارج اسفار العهد القديم ما يثبت ان العبرانيين هم بنو **اسرائيل** او **اليهود** كما عرفتهم الشعوب فيما بعد .

وسوف نأتي على ذكر اسم **(خابيرو – عابيرو)** الذي ورد في نصوص تل العمارنة (١) ، والملابسات التي تحيط به ، والذي يرى فيه كثير من العلماء العبرانيين الذين الحق بنو اسرائيل نسبهم به.

واللافت للنظر ان القرآن الكريم لاياتي على ذكر العبرانيين من قريب او بعيد على انهم الاصل الذي انحدر منه بنو اسرائيل ، وكل الآيات الكريمة تتحدث عن **بني اسرائيل ، وقوم موسى ، ويهود** ، والذين هادوا .

جاء في سورة الجمعة الآية ٦ : **« قل يا ايها الذين هادوا .. »**، وفي سورة النساء الآية ٤٦ : **« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ... »** .

ولم يرد اي ذكر في القرآن الكريم يشير الى ان ابراهيم كان يوما يهوديا .

« ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن **حنيفا مسلما ..** » آل عمران الآية ٦٧ وقد اثبتت ايضا الدراسات النقدية لاسفار التوراة من قبل كبار علماء اللاهوت الاوربيين مثل **مارتن نوت** الالماني في كتابه (تاريخ اسرائيل الصادر عام ١٩٥٤ في مدينة بون ، وكما جاء ايضا تحت كلمة **« نقد التوراة »** و **« الآباء الاصول »** في موسوعة **« الكتاب المقدس وعالمه »** الصادر باللغة الالمانية عام ١٩٧٢ في ميونيخ ، وفي اطروحة الدكتوراه للباحث هوفت جزر بعنوان **« الوعود الالهية للآباء الاصول »** الصادر في لايدن عام ١٩٥٦ ان ابراهيم لم يكن يهوديا او اسرائيليا من وجهة نظر اسلامية فقط ، وانما من وجهة نظر علماء متخصصين باللغات القديمة واللاهوت ، وقد اجمعت كل الدراسات النقدية على ان **اليهود نسبوا انفسهم اليه دما وجنسا** .

« يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده ، افلا تعقلون . سورة آل عمران الآية ٦٥ » .

ولكن لنقف قليلا عند كلمة **/ عبري عبراني /** ونبحث عنها قاموسيا فجذر الكلمة العربية (عبر) يأتي على الشكل التالي :

عَبَرَ عَبْراً وعُبُوراً السبيل مرَّ كأنها شقها وقطعها ، النهر او الوادي قطعه وجازه . العابر اسم فاعل المار والمجتاز من غير وقوف او اقامة .

وانطلاقا من هذا المعنى فسر بعضهم اسم العبرانيين من فعل عبر لعبورهم النهر ، ولكن اي نهر **(نهر الفرات ؟ نهر الاردن ؟)** حتى يصلوا الى الارض الموعودة ارض كنعان ، التي سميت فيما بعد فلسطين نسبة الى شعب الفلستر غير السامي الاصل .

وهذا التفسير اجتهاد لغوي محض لايثبت على قوائم علمية صحيحة ، وانما استنتج استنتاجا من سياق الرواية التوراتية عندما هاجر ابراهيم من اور كلدان في **جنوب العراق** الى ارض كنعان في **جنوب سورية** ، فكان لابد من ان يجتاز احد الانهر في طريقه ، ولكن التوراة لاتحدد نهرا بعينه ، ولا تفسر معنى الكلمة (عبراني) ، وانما نصادفها في كثير من اسفار الكتاب المقدس دون تعليل او تعليق واليك بعضها :

سفر التكوين ١٤ : ١٣ فجاء من افلت واخبر ابرام العبراني.

سفر التكوين ٣٩ : ١٤ انظروا لقد جاءنا برجل عبراني **(يوسف)** ليتلاعب بنا .

سفر التكوين ٣٩ : ١٧ اتاني الخادم العبراني (يوسف) الذي جئتنا به ليتلاعب بي .

سفر التكوين ٤٠ : ١٥ لاني خطف (يوسف) من أرض العبرانيين .

سفر التكوين ٤٣ : ٣٢ ... لان المصريين لايجوز لهم ان ياكلوا مع العبرانيين لانه قبيحة عند المصريين .

وكلمة عَبَرَ كما جاءت في قواميس اللغة العربية اصيلة في كل اللغات السامية القديمة .

وتؤدي المعنى نفسه ، وتكتب في اللغة البابلية بعد نقلها من الخط المسماري المقطعي الى الحروف اللاتينية (E B E P U) وبما ان اللغة البابلية فقدت الحروف الحلقية (ع، غ، ح، خ) نتيجة استخدامها الخط المسماري الذي لايعرف هذه الحروف تحول حرف العين الى حرف الامالة (E) في الكتابة المسمارية ، ولو اعدنا حرف الامالة الى اصله لاصبحت الكلمة **« عبيرو »** المشتقة من الجذر **(عَبَرَ)** فكلمة عَبَرَ كما نرى كلمة شائعة ومعروفة في اللغات السامية القديمة ، ولا تنفرد بها اللغة العبرية (٢) المتولدة اصلا عن

الكنعانية ، لغة سكان فلسطين القدماء ولكن هل اخذ العبرانيون اسمهم هذا من الجذر (عَبَرَ) ؟

علينا قبل الاستطراد أن نشير الى حقيقة معروفة في كل اللغات السامية القديمة ، وهي ان بعض الحروف تتبادل مواضعها فحرف السين يصبح **شينا** وحرف الطاء يصبح **ظاء** والعين **غاء** والباء **فاء** .... الخ والعكس ايضا صحيح .

وانطلاقا من هذه المسلمة تصبح كلمة (عَبَرَ) ، التي تفيد معنى العبور والشق والقطع والاجازة « **غَبَرَ** » وهي تعني بلغة القاموس ضد مكث اي مضى وتعني ايضا الغبار ، وغبر الشيء اصابه الغبار ، والغبار هو التراب أو ما استدق منه . وقريب من هذا المعنى فعل عَفَرَ ، وعَفَرَ الشيء ضرب به الارض (لاحظ استبدال حرف الباء الباء بالفاء غَبَرَ = عَفَرَ) .

وجذر هذه الكلمة معروف أيضا في اللغة البابلية القديمة ، ويكتب بالحروف اللاتينية نقلا عن المسمارية

ويفيد معناه وفق ماجاء في قاموس اللغة الاكادية . الغبرة ، التراب ، عفر ، دقيق التراب .

وبناء عليه استنبط بعض علماء اللغات القديمة ان العبرانيين بوصفهم عشائر بدوية ضاربة في الصحراء ، وقبائل مرتحلة لاتثبت على قرار كسبوا اسمهم من الغبار بحكم اقامتهم في الصحراء ، او البادية ، وحملوا معهم هذا الاسم الى ارض الحضارة في **كنعان** ، وتعلموا لغة وحضارة أهلها .

فالعبرية ماهي في الحقية الا **اللغة الكنعانية** مشوبة بالارامية لغة **سكان فلسطين القدماء** قبل وصول القبائل الاسرائيلية الصحراوية اليها .

واللغة الكنعانية هي احدى فروع اللغة السامية الام التي كانت سائدة في بلاد **الشام والرافدين** ، واقرب اللهجات اليها لغة **ايبلا** من الالف الثالث ق.م ، ولغة **اوغاريت** من النصف الثاني من الالف الثاني ق.م .

ومهما يكن من شان التسميات فان الغاية من ربط اسرائيل وبني اسرائيل بالعبرانيين القدماء هو ايجاد صلة عميقة الجذور في تاريخ المنطقة قبل دخول القبائل الاسرائيلية اليها ، ويتجلى ذلك من خلال السرد التوراتي لقصص الاباء الاوائل لبني اسرائيل في سفر التكوين ، واستعبادهم في مصر من قبل المصريين ، ثم تحريرهم

منها على يد قائدهم **موسى** .

والمشكلة التي تطالعنا في فهم حوادث التوراة التاريخية هي ان كاتبيها فقدوا الحس الزمني بالنسبة لترتيب الاحداث ، فجاءت هذه الاحداث متداخلة فيما بينها ، متضاربة ومتعارضة في آن ، فكثير من العادات والتقاليد التي كانت سائدة في زمن ما تنقل بجرة قلم الى زمن تسود فيه علاقات اخرى ، لاتمد بأية صلة الى تلك .

وقد راى الباحثون الالمان بعد دراسة مستفيضة ان اسرائيل لم تظهر كشعب على الارض الفلسطينية قبل القرن الثاني عشر ، وذلك باندماج عدة شعوب غير متقاربة او متماثلة عبر حقب زمنية طويلة تجسدت فيما يسمى بنظام اتحاد القبائل الاسرائيلية الاثنتي عشر المتباينة (٣) .

اما الآباء الاصول لبني اسرائيل **ابراهام واسحق ويعقوب** ، وهي الشخصيات البارزة في التاريخ التوراتي ، فما هي في الحقيقة الا شخصيات مبهمة استخدمها كتاب التوراة بمزيد من التبجيل والتقديس ليضفوا عليها الطابع القومي ، والاصل المشترك الذي انحدر منه بنو اسرائيل .

ويؤكد الباحثون الالمان عدم وجود اية مصادر تاريخية خارج اسفار التوراة تثبت تواجد الشعب الاسرائيلي في الارض الكنعانية منذ عهد الآباء الاصول ، وكل مانقرا عنهم في اسفار التوراة ماهو الا صدى لعلاقات لم تكن موجودة أصلا ، وانما ظهرت في وقت متاخر ، او قد تكون مجرد خرافات ابتدعها خيال كتاب التوراة في عهد **السبي البابلي** (القرن السادس ق.م) .

ان قلة المصادر الكتابية المكتشفة في فلسطين هي التي اعطت هذا القدر من الاهتمام لكتب التوراة ، التي لا يمكن الاعتماد عليها كليا كحقائق تاريخية مسلم بها .

هل الخابيرو هم العبرانيون ؟

تظهر في نصوص تل العمارنة تسمية عناصر من السكان في فلسطين لم تكن معروفة من قبل ، وهي ليست من الطبقة الحاكمة ، ولا تنتمي الى اية فئة من عامة الناس ، ويظهر انها كانت تقوم على خدمة حكام سورية وفلسطين لمواجهة مصر ، وتعرف في الكتابة المسمارية المقطعية على شكل (**سا . جاز**) الذي يعادل لفظ « **الخابيرو** » في نصوص « **عبدي خيبا** » حاكم القدس ، وكذلك في نصوص العاصمة الحثية « **حاتوشا** » المعروفة اليوم باسم « **بوغازكوي** » .

ولم يعد هناك مجال للشك في أن « **الخابيرو** » هم العبرانيون بعد اكتشاف نص في اوغاريت يعيد رمز (**سا . جاز**) المسماري المقطعي بالحروف الساكنة (ع.ب.ر.م) و (ع.ب.ر) في نصوص فراعنة مصر من السلالتين التاسعة عشرة والعشرين ، ورغم ذلك لايمكن فهم المصطلح على انه تسمية لشعب من الشعوب او بوجود الشعب العبراني (**بنو اسرائيل**) في هذا الوقت ، وخاصة ان اسماء بعض هؤلاء « الخابيرو » ترد في نصوص تنم عن اصول مختلفة وعديدة .

وفي الواقع ترمي هذه التسمية الى وصف اجتماعي خاص لفئة من الناس كما تشهد على ذلك نصوص العهد القديم نفسها ، فقد جاء في « سفر الخروج ٢١ : ٢ » مايلي :

« اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا » .

وجاء في « سفر التثنية ١٥ : ١٢ » :

« اذا بيع لك اخوك العبراني او اختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حرا من عندك » .

فالخابيرو الذين يرد ذكرهم في التوراة باسم العبرانيين عرفوا في بلاد الشام كفئات **مجردة من الحقوق ، لا تملك شيئا** ، ويتكسبون لقمة عيشهم بالقيام على خدمة من يحتاجهم دون أن ينتموا الى طبقة معينة من السكان ، الذين يعيشون بينهم ، ويختلف وضعهم الاجتماعي باختلاف الزمان والمكان ، كما ان تسميتهم (**العبرانيون**) لم تزل غامضة ، لايعرف مصدر لاشتقاقها ، ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بالقبائل الاسرائيلية التي ظهرت في القرن الثاني عشر ق.م.

ان اول ذكر لاسرائيل خارج اسفار التوراة ورد على مسلة « **مرنبتاح** » المكتشفة في معبد الاموات في طيبة ، والمعروضة حاليا في متحف القاهرة ، حيث تذكر المسلة بعض اسماء المدن الفلسطينية حوالي ١٢٢٠ ق.م ، التي يفتخر الفرعون المصري بتدميرها .

وقد عني كاتب النص أن يضع الاشارة ، التي ترمز في اللغة **الهيروغليفية** القديمة الى معنى دولة اجنبية امام اسم كل مدينة كنعانية في فلسطين ، بينما وضع رمزا آخر يعني شعبا غريبا امام اسم اسرائيل ، الذي يرد لاول مرة في نصوص غير توراتية ، ويفهم من ذلك أن شعبا غريبا غير معروف لدى المصريين يتواجد في الارض الكنعانية دون أن يكون له كيان مستقل حتى ذلك الحين .

مما تقدم نفهم ان العبرانيين اقحموا اقحاما في نسب بني اسرائيل بفعل كتاب التوراة ، الذين ارادوا أن يعمقوا جذورهم في ارض الحضارات ، **وكل قول يدعي بوجود شعب عبراني اصيل متحد ذي تاريخ متسق تجمعه فكرة الاله الواحد من أور كلدان الى ارض كنعان هو قول باطل لايرتكز على قوائم علمية ثابتة ، ولا تؤيده الدراسات الجادة غير المنحازة ، تقبع خلفه اهداف سياسية مبرمجة لتبرير استيلاء اليهود على ارض ليست ارضهم ، ومد تطلعاتهم الاستعمارية الى الاماكن ، التي دخلها آباؤهم من الفرات الى النيل.**

هوامش :

١ — تل العمارنة : موقع على الضفة الشرقية لنهر النيل في مصر الوسطى. عثر فيه على مكتبة ضخمة للفرعون امنحوتب الرابع « اخناتون » ، وهنا اسس عاصمته ، التي هجرت بعد وفاته .

اكتشفت المكتبة عام ١٨٨٧ ، وتضم مراسلات فراعنة مصر (امنحوتب الثالث والرابع مع ملوك بابل وآشور وميتاني وامراء سورية وفلسطين) .

٢ — اللغة العبرية : هي مزيج من الكنعانية والآرامية ، ويقصد باللغة الكنعانية لغة الاقوام السامية الشمالية الغربية ، التي منها الاوغاريتية والايبلائية والفنيقية والبونية والموابية .

٣ — كان الاسرائيليون القدامى يتفرعون الى اثنتي عشرة قبيلة وفق التصور التوراتي ، وتحمل هذه القبائل اسماء ابناء يعقوب : روبين وشمعون ، ولاوي ، ويهودا ، ويساكر ، وزبلن ، ويوسف ، وبنيامين ، ودان ، ونفتالي ، وجاد ، واشير .

وتوزعت الاسباط الاثني عشر الارض الكنعانية فيما بينها ، وبقي هذا التقسيم قائما حتى عصر القضاة ، ثم توحدت لفترة وجيزة خلال حكم داوود وسليمان ، حيث قامت المملكة المتحدة ، وتشكلت مملكتان : يهودا في الجنوب واسرائيل في الشمال .

واستطاع الآشوريون عام ٧٢١ ق.م ترحيل قيادات اليهود الى آشور حيث اندمجت مع السكان هناك ، اما الذين مكثوا في الارض الكنعانية ، فقد امتصتهم العناصر السكانية المحلية ، واصبحوا يعرفون باسم السامريين الذين لاتقر بيهوديتهم دولة اسرائيل اليوم .

نشاطات ووثائق

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

احتفالات شعبنا بذكرى حرب تشرين

● احتفلت جماهير شعبنا بالذكرى العشرين لحرب تشرين التحريرية وشهدت مختلف المحافظات بهذه المناسبة أعراس فرح جماهيرية ومسيرات شعبية وارساء حجر الاساس للعديد من المشاريع الحيوية ، كما شهدت مهرجانات خطابية جددت من خلالها الجماهير عهد الحب والولاء للحزب وامينه العام الرئيس المناضل حافظ الاسد قائد وصانع التشرينين على متابعة مسيرته الظافرة وحيت حرب تشرين المجيدة مؤكدة على المعاني السامية لهذه المناسبة العظيمة والهامة في تاريخ الامة العربية والتي شكلت تطورا تاريخيا هاما في مسيرة النضال العربي القومي ، منوهة بان سورية التي خاضت حرب تشرين برجولة وشرف وحققت النصر هي نفسها اليوم وبروح تشرين تخوض معركة السلام واسترداد الاراضي والحقوق العربية دون التفريط بذرة واحدة منها .

هذا وقد شارك الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد شعبنا في احياء ذكرى السادس من تشرين ، وكان اول ما فعله في هذه المناسبة هو تكريم الشهداء الذين بذلوا ارواحهم فداء للوطن قاتلوا وقتلوا في سبيل الله والوطن فنالوا الخلود واستحقوا اعظم التمجيد والتكريم ولهذه الغاية زار الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية مثوى الشهداء في نجها ، ثم دشن ضريح الجندي المجهول صرح الشهيد على جبل قاسيون ، ووضع اكليلا من الزهور وقرأ وصحبه الفاتحة على ارواح الشهداء الطاهرة .

وقد سجل الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في السجل الذهبي للصرح كلمة هذا نصها :

يوم ادشن فيه ضريح الجندي المجهول ضريح الشهيد هو يوم عظيم ومشع وجدانا وعاطفة وعقلا .

يوم يتذكر فيه المرء تاريخ البلاد ومعاركها القريب منها والبعيد ويرى ان أنصع صفحاتها هي صفحات الشهيد .

هو الفضل والعطاء هو من احب الشعب بلا حدود وذاد عن الوطن بلا تردد حمى كبرياء الشعب وعزة الوطن .

وشعب يؤمن بالشهادة ايمانا لا شك فيه هو شعب لا تسلب حريته ولا تقهر ارادته هو شعب قادر ابدا ان يتصدى لكل من يعتدي عليه ويدحر كل عدوانه.

شعب يؤمن باعتناق الشهادة في سبيل ربه وشعبه هو شعب قوي عزيز منتصر.

واذا كنت ادشن هذا الضريح في السادس من تشرين يوم سجل شعبنا وجيشنا اروع صفحات الشجاعة في الميدان على الحدود كما في الداخل مقاتلونا قرروا النصر بشجاعتهم ودمائهم ووراءهم شعب متماسك متحد يمد ويبني ويحمل السلاح وكل يقوم بدوره الآني وينتظر دوره الاتي وكانت الملحمة النصر .

فاذا كنت ادشن ضريح الشهيد في السادس من تشرين فخر منا بكليهما وتكريم من اعماق القلوب لكليهما فهما اللذان اعطيا معا اروع الصفحات وقدما لجماهير الشعب والامة أروع الشعور بالعزة والمجد فشهداؤنا في تشرين وعلى امتداد تاريخنا منذ البدء وحتى نهاية المستقبل كانوا ويكونون زارعي الامال الكبار ومنجزيها وحماة الامة وصناع الكرامة وحماتها .

انتم الشهداء الذين جعلتم بين الانبياء والصديقين .

انتم قدوتنا وانتم النور لنا والنار لاعدائنا .

حافظ الاسد

٦ تشرين الاول ١٩٩٣ .

احتفالات قواتنا المسلحة بذكرى تشرين

● احتفلت قواتنا المسلحة بمناسبة الذكرى العشرين لحرب تشرين التحريرية، حيث التقى القادة العسكريون بالمقاتلين في مهرجانات خطابية تحدثوا فيها عن اهمية حرب تشرين في التاريخ العربي المعاصر ، مؤكدين ان هذه الحرب كانت فاتحة عصر نضال عربي جديد خاضتها قواتنا المسلحة .

واشاد القادة بالتضامن العربي الذي رافق حرب تشرين التحريرية وتطرقوا الى اهمية هذا التضامن في الظروف الراهنة من اجل تحقيق مصالح الامة العربية ونصرة قضاياها المصيرية ونجاح معركتها السياسية الحالية مع اسرائيل .

واكد القادة في كلماتهم ان سورية تخوض اليوم معركة السلام بروح تشرين الظافرة .

وقال القادة سنبقى في سورية الاسد نناضل في معركة السلام حتى نصل الى اهدافنا التي لا يمكن التفريط بها الا وهي استرجاع الحقوق المغتصبة لاصحابها الشرعيين واعادة الاراضي العربية المحتلة منها كما قال القائد الاسد ان العرب وشعب سورية في الطليعة ليسوا ممن يفرطون بارضهم مهما طالت السنون وتعاقبت العقود والاجيال لان الارض هي الاغلى هي الكرامة هي الوطن .

بيـان المنظمات الطلابية العربية

● أصدرت المنظمات الطلابية العربية بجامعة دمشق بيانا بمناسبة الذكرى العشرين لقيام حرب تشرين التحريرية تضمن عرضا لمسيرة الحزب والثورة وانجازات التصحيح والقيادة التاريخية للرفيق الامين العام .

وقد اكد البيان ان الانجازات الكبرى لحرب تشرين المجيدة كانت الـرد التاريخي المباشر على هزيمة ١٩٦٧ والنصر العسكري الكبير الذي تحقق انذاك حيث أثبت قدرة العرب حضاريا على استيعاب التكنولوجيا العسكرية المتطورة والقدرة على ايقاف الصلف الصهيوني عند حده ، وهذا الانجاز القومي الرائع كانت له ابعاد نفسية ووجدانية عميقة على ابناء الشعب العربي فمن حالة اليأس الى حالة الامل ومن حالة الاحباط الكامل الى حالة الاستنهاض والاعتزاز والوعي، وبذلك فان دمشق البعث ، دمشق العروبة ، دمشق القائد العربي الكبير حافظ الاسـد ، تساعد الان في بلورة تكوين الفعل العربي الحديث والانسان العربي الحديث المقاوم المعتز بعروبته وكبريائه وكرامته الرافض للاستسلام والهزيمـة المتمتع باهلية كاملة لخوض غمار الحرب وخوض غمار السلم على حـد سـواء ونتيجة لذلك نثبت ما قاله الرفيق القائد حافظ الاسد : ـ أنهم واهمون ، انهم جناة على انفسهم ، ان الامة التي حاربت في تشرين هي الامة التي تعرف الطريق الى تشرين اخر ـ . .

القطر الفلسطيني

تصعيد النضال لاسقاط الاتفـاق

● اصدر تنظيم الارض المحتلة لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا اكد فيه تصعيد النضال لاسقاط اتفاق غزة ـ اريحا واستمرار النضال لتحرير التراب الفلسطيني وفيما يلي اهم ما جاء في البيان :

ان عرفات بتوقيعه هذا الاتفاق الخياني واعترافه بالعدو الصهيوني الغاصب لفلسطين أنما يحقق نصرا هائلا للصهيونية وكيانها ويتنكر لمبادىء النضال الوطني الفلسطيني ولمنظمة التحرير وميثاقها ولدماء الاف الشهداء الذين سقطوا على درب النضال الطويل ضد هذا العدو الغازي والفاشي المحتل لفلسطين .

ان عرفات يحاول الان تقديم راس الانتفاضة للعدو ليجلس على كرسي هزيل صنعه له رابين وأحاطه بالحرب الصهيونية التي مزقت اجساد اطفالنا ونسائنا واهلنا المناضلين الصامدين المؤمنين بوطنهم وعروبتهم .

ان عرفات الذي قدم التنازلات الواحدة تلو الاخرى للعدو يتنازل الان عن

القدس كعاصمة ابدية لفلسطين وعن الانتفاضة وعن الثورة الفلسطينية .

تسمعون وترون فرح الصهيونية والدوائر الامبريالية العربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية عرابة اتفاق رابين ـ عرفات كما ترون تهافت المستسلمين من الانظمة العربية التي تخدم مصالح امريكا اكثر مما تخدم مصالح الامة العربية.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة امينه العام المناضل القومي الكبير الرئيس حافظ الاسد انطلاقا من ايمانه بمبادىء القومية وبثوابت النضال القومي ومن حرصه اللامحدود على الامن القومي العربي يعلن ان هذا الاتفاق يخون القضية الفلسطينية ويحاول ضرب وحدة الشعب العربي الفلسطيني ويتنازل عن ارض فلسطين والقدس عاصمتها الابدية ويحقق نصرا لرابين والصهيونية والولايات المتحدة التي تسعى منذ أمد بعيد للهيمنة على منطقتنا وان انهاء القضية الفلسطينية هو المدخل الذي يحقق لهؤلاء الاعداء اهدافهم .

ان العدو الصهيوني وحليفه الجديد عرفات وزمرته يخططون للفتنة واشعال القتال فلسطيني ـ فلسطيني لكننا نناشد وعيكم وايمانكم الا تسمحوا لهم بتمرير فتنتهم ، فعلى صخرة الوحدة الوطنية المقاومة لاتفاق عرفات ورابين وعلى صخرة نضال الانتفاضة الباسلة وعلى وحدة شعبنا تتحطم فتنة عرفات ـ رابين ـ كلينتون.

كما ندعوكم الى التمسك بميثاق منظمة التحرير الذي يحاول عرفات الغاءه والى التمسك ب ـ م. ت. ف ـ كاداة نضالية لشعبنا العربي الفلسطيني وندعوكم الى التمييز بين حفنة من الخونة والعملاء سقطت في مستنقع العار وبين مجمل النضال الوطني الفلسطيني التحرري الملتزم بالثوابت النضالية القومية.

ان عرفات ومجموعته لا يمثلون ـ م.ت.ف. ـ ولا يمثلون الشعب الفلسطيني ولا يمثلون الثورة الفلسطينية المسلحة ونضالها المستمر وسيبقون زمرة معزولة خانت شعبها وتنازلت عن اهدافه وسيحكم عليها التاريخ بالخزي والعار .

ان الفصائل الوطنية الفلسطينية العشرة المناوئة للمشروع الصهيوني ولاتفاق عرفات ـ رابين ونحن فصيل اساسي منها تعلن عن استمرار الكفاح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية على كامل فلسطين وعاصمتها القدس كما تعلن تمسكها بحق العودة وتقرير المصير واداناتها الكاملة لمجمل الطروحات الداعية الى شطب القرارات الدولية التي تدين العدو وعنصريته وفاشيته.

واننا في حزب البعث العربي الاشتراكي نعاهدكم على استمرار النضال من اجل تحقيق التحرير الشامل لفلسطين وتحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والتحرر مرورا بالتضامن العربي الفعال الذي يلبي ديمومة النضال القومي التحرري وفي الطليعة منه النضال الوطني الفلسطيني .

وعاشت فلسطين حرة عربية
والخلود لرسالتنا

حزب البعث العربي الاشتراكي
تنظيم الارض المحتلة

القطر العراقي

● العدد ٧٢ من صوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ قيادة قطر العراق .

تحدثت الافتتاحية عن المحاولة الانقلابية في العراق واكد بعض قادة المحاولة أنهم طلبوا المساعدة والتنسيق مع الولايات المتحدة لانجاح محاولتهم ثم تبين الافتتاحية وبغض النظر عن صحة هذه المعلومات ومدى دقتها او عدمه ، فهي تعكس بالنتيجة حقيقة واقعة لا مفر من قبولها وبقررها مسار الاحداث منذ غزو الكويت وحتى الان .. هل في المنطقة العربية من خدم مخطط الولايات المتحدة اكثر من صدام حسين .. ؟

وكي لا يتساقط المزيد في لجج الاوهام لا يعدو بديلا عن ان نكون اوفياء بشعبنا باخلاقنا ومبادئنا وذلك اقرب الينا بالسعي لوحدة حقيقية لقوانا المناضلة في المعارضة وبرفد عملي ميداني فاعل بعيداً عن غوغاء الاعلام ودجل محترفي السياسة وطهيات سماسرة النضال .

هذا بالاضافة الى تقرير من داخل الاهواز استعرض سياسات النظام بين الترغيب والترهيب وبيان مشبوه مذيل باسماء عراقية تعيش خارج العراق فبركته اجهزة المخابرات بعنوان ـ من اجل حوار وطني مفتوح ـ فيه خليطا عجيبا من الافكار المتضاربة التي تصب حصيلتها النهائية في مصلحة نظام بغداد منها مثلا نجد تاييدا ضمنيا لغزو الكويت بل ولوما على النظام لتاخره بحل المشاكل والانضمام الى الوطن الام .

كذلك صفحة عن موقفنا من اتفاق غزة اريحا ـ حيث تم فيها الاستشهاد بما قاله الرفيق الامين العام الرئيس حافظ الاسد في مقابلته مع صحيفة الاخبار المصرية ٢٢-٩-١٩٩٣ كذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده اثر زيارته لجمهورية مصر العربية مع الرئيس حسني مبارك في ٢٢-٩-١٩٩٣ ونورد هذه الفقرة ـ نحن تالمنا لان الاطراف العربية كانت تسير متناسقة ومنسقة لجهودها لذلك فان فتح هذه الثغرة في الجدار العربي ليس في مصلحة العرب بما في ذلك الاخوة الفلسطينيين لانه كما قلت اي طرف من الاطراف العربية لابد أن يكون بجهده وجهاده اقل قدرة وبالتالي اضعف مما لو كانت الاطراف العربية تتحرك سوية .

القطر اليمني :

● قامت ازمة سياسية بين الحزبين ـ مؤتمر الشعب العام ـ الذي يراسه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وبين الحزب الاشتراكي الذي يراسه نائب الرئيس علي سالم البيض ، وتتجسد هذه الازمة بان مؤتمر الشعب العام يحاول

تحجيم وتهميش دور الحزب الاشتراكي في الحياة السياسية اليمنية ومصادرة القرار السياسي لنفسه والانفراد به .

وفي محاولة لتجاوز هذه الازمة أجريت الانتخابات اليمنية في شهر نيسان الماضي في اطار تحقيق التعددية السياسية ـ على اساس الائتلاف بدلا من الثنائية وذلك بادخال عنصر جديد على الوضع السياسي متمثلا بدخول حزب الاصلاح برئاسة الشيخ عبد الله حسين الاحمر . ولكن احدا من هذه الاحزاب لم يفز بالاغلبية المطلقة . فقد فاز حزب مؤتمر الشعب العام بـ ١٢٢ مقعدا ، وحزب الاصلاح بـ ٦٢ مقعداً والحزب الاشتراكي بـ ٥٦ مقعدا اضافة الى مقاعد المستقلين المؤيدين له ليصبح القوة الثانية في مسالة اقتسام السلطة .

لكن الانتخابات لم تحل الازمة بل اجلتها وتم الاتفاق على المشاركة الثلاثية في السلطة . الرئيس من المؤتمر العام ورئيس البرلمان من الاصلاح ورئيس الوزراء من الاشتراكي .

شكلت الوزارة ، وانتخب رئيس مجلس النواب لكن انتخاب مجلس الرئاسة قد تعثر واخذ طابع الازمة بين المؤتمر الذي يرغب باجراء تعديلات ترجح كفة الرئيس وصلاحياته وبين الحزب الاشتراكي الذي يعتبر هذه المحاولات هي مصادرة وابقاء التعددية شكلا بلا مضمون مما زاد في تفاقم الازمة وتركها دون حل حتى الان ولا زالت تلقي بظلالها على الوضع الاقتصادي المتردي في اليمن وفي انتخابات مجلس الرئاسة التي جرت في مجلس النواب في ١١ تشرين اول الماضي دخل ممثل عن تجمع الاصلاح هو الشيخ عبد المجيد الزنداني للمرة الاولى الى المجلس منذ تشكيله بعد توحيد شطري اليمن في ايار ١٩٩٠ . وبالرغم من المشاكل القائمة في اليمن تبقى الامكانية موجودة ومتاحة امام القيادة اليمنية لحلها على المستويات كافة ولا سيما على الصعيد السياسي القائم الان في تكريس صيغة التعددية الحزبية والسياسية بشكل فعلي ووضع ضوابط تمكن القوى السياسية من المشاركة بالقرار وتطوير شؤون البلاد وحماية الوحدة والقيام بالاصلاح السياسي والاداري الذي يظهر سلطة مركزية منسجمة وقوية واقامة نظام لا مركزي في المحافظات اليمنية يتجاوز النظام القبلي وسيطرته وممارسة الفساد والرشوة في ادارات الدولة ، وعلى أن يترافق ذلك بالحد من الهدر والاعتماد على الذات واقامة تنمية تعتمد على ما ينتجه هذا البلد من محاصيل زراعية وحيوانية وما يتمتع به من موقع تجاري مهم .

ثم ان مشكلة اليمن تبقى مشكلة داخلية وان كانت تتاثر وتؤثر بمحيطها بالتطورات العربية والعالمية ، وان الشعب العربي في اليمن قادر على حلها والحفاظ على الوحدة التي ناضل من اجل تحقيقها والانتقال بالبلاد الى مسار التقدم والتطور فيما اذا توفر له المناخ الملائم ليتجاوز الازمة الحالية وتبقى هذه مسؤولية القوى التي تتحكم بالسلطة حاليا في اليمن .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● بمناسبة السادس من تشرين الذكرى المجيدة لحرب تشرين التحريرية اصدرت منظمة يوغسلافيا لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا جاء فيه :

« في هذا اليوم العظيم انطلقت مسيرة التحرير القومي التي أرادها حزبنا وشعبنا وقائدنا العظيم الرفيق المناضل حافظ الاسد حربا تحررية شاملة ومتواصلة تحت راية التصحيح الظافرة ، تعيد لامتنا عزمها وتنزع عن كاهلها نير الاحتلال الاستيطاني الصهيوني والهيمنة الاستعمارية التي واكبت هذا الاحتلال ودعمته بمختلف الوسائل منذ بدايته في مطلع هذا القرن ».

لقد انعكست نتائج حرب تشرين على الساحتين العربية والدولية ، مما اكسب قضايا النضال العربي وخاصة قضية نضال الشعب العربي الفلسطيني تاييدا دوليا واسعا واعترافا عالميا متزايدا بان لا سبيل الى حل عادل وشامل لمشكلة الشرق الاوسط دون تحرير الاراضي العربية المحتلة ودون اعتراف كامل بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

وان ما يحدث من تحركات ونشاطات في اطار عملية السلام انما هو من نتائج حرب تشرين ...

● وبيانا لمنظمة حزب البعث في سويسرا ومما جاء فيه ايضا :

انه لا تزال معاني دلالات حرب تشرين التحريرية تكتسب في كل مرحلة عمقا جديدا واهمية متجددة وتتجلى هذه المعاني في ثلاث دلالات او حقائق هي :

ـ الحركة التصحيحية التي جاءت حرب تشرين نتاجا مباشرا لواقع التصحيح وتوجهاته .

والحقيقة الثانية : هي القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد التي كانت المحرك والموجه الاساسي لدفة التحولات والتطورات في واقعنا المعاصر .

ـ والحقيقة الثالثة : التضامن العربي التي كانت حرب تشرين احدى ثمراته ايضا . وقال البيان : لقد برهنت الاحداث الاخيرة ان من يخرج عن اطار التنسيق العربي يسمح للعدو بان ينفرد به ضحية ضعيفة لا حول لها ولا قوة ، والضعفاء لا يحصلون الا على الحسنات واما الاقوياء فهم وحدهم الذين يستطيعون ان يحصلوا على حقوقهم كاملة .